الصّراط

الرقم الـ ١٣٢ ربيع الاول ١٤٤٧

الأرواح في عالم القبر والبرزخ

احياء الاصولية في أمريكا

آخر حجّة وخليفة الله في نهج البلاغة

قال رسول الله ﷺ:
«طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي و هو يأتم به في غيبته قبل قيامه و يتولى أولياءه و يعادي أعداءه ذلك من رفقائي و ذوي مودتي و أكرم أمتي علي يوم القيامة.»

الشيخ الصدوق، «كمال الدين و تمام النعمه»، ج ١، ص ٢٨٦.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
عوالم الإنسان ومنازله - عالم البرزخ: الأرواح في عالم القبر والبرزخ / ٦
الشعر والأدب: أحمد / ٨
الأسئلة والأجوبة: هل طول العمر دليل على الأفضلية؟ / ١٠
تقديم الكتاب: الملاحم للابن منادي / ١١

الدراسات الثقافية

الغرب وآخرالزمان - الانسان الغربى والحديث عن التدين: احياء الاصولية في أمريكا / ١٢
بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق - التبشير احقاد واضاليل: خطة قديمة... وحقد قديم / ١٤
خلف كواليس الفضاء الافتراضي: أضرار الفضاء الافتراضي: إعاقة تكوين الأسرة / ١٦
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - إضفاء الرسمية على الماسونية: مراتب ودرجات الماسونية: ١. الماسونية الرمزية / ١٩
الأسرة المهدوية - الأسرة وقضايا الزواج: الأسباب وبواعث القيود في الحياة العائلية / ٢٢

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: في عصر المهديين الاثني عشر / ٢٤
التعاليم المهدوية - أسس الانتظار ووظائفه: الانتظار في الفكر الشيعي: ضرورة الانتظار و فضيلته / ٢٦
إلى اللامتناهي: الإمام، الإنسان الكامل، مظهر الكمال ومجري نيل الكمال / ٢٩
الامام المهدي عجل الله فرجه و مستقبل العالم: آخر حجّة وخليفة اللّه في نهج البلاغة / ٣٢
تكاليف الأنام في غيبة الإمام عجل الله فرجه: التصدق عن الإمام عجل الله فرجه بنيابته / ٣٤

الحيــاة الإيمانيــة

المستبصرون: علي رضا الحبشي / ٣٦
التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام: سُبل تأمين متطلّبات التكافل: زكاة / ٣٨
على مائدة الكتاب والسنة: البداء / ٤١
الاخوة الاسلامية فى منظار أهل البيت عليهم السلام: نهي عن السِّباب / ٤٥
الولد و الوالد: جزاء الوالد / ٤٥

الدراسات الشيعية

الشيعة في موكب التاريخ - تاريخ الشيعة و عقيدتهم: المختصر من المسائل المتنوعة / ٤٦
المقام الغيبي في الامامة - الأدلة العقلية على ماهية الإمامة الإلهية: بوابة التوحيد هو الامام / ٤٨

مثنى عبدالله

أما من ناصر ينصر غزة على الجوع والقتل؟

يصف مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية غزة، بأنها **أكثر الأماكن جوعا على وجه الأرض**، ويضيف أن: **الوقت ينفد بسرعة كبيرة، والأرواح تُزهق كل ساعة**. فمن ينصر «غزة» على الجوع والموت الذي بات حتميا؟

قد يكون الجواب المعتاد على هذا السؤال هو، أن الحل بيد المجموعة الدولية، بكل قواها الفاعلة من أمريكيين وأوروبيين، فهؤلاء هم من يملكون القوى الناعمة والصلبة، التي بها يمكن أن يضغطوا على السلطات المجرمة في إسرائيل، كي تغير من طريقة مقاربتها وتعاملها مع سكان غزة. لكن التصريحات التي سمعها العالم من مسؤولين إسرائيليين سابقين وحاليين، تؤكد أن هذه الجريمة المُرتكبة وغير المسبوقة التي يعانيها أهلنا في غزة الباسلة، إنما هي ورقة ضغط من أجل إرغام الناس على ترك أرضهم تحت ذريعة استئصال حركة حماس. وهو تحد واضح ترفعه الحكومة الإسرائيلية في وجه المجتمع الدولي. هذا المجتمع الذي بدا عاجزا تماما عن ممارسة الضغوط الضرورية، من أجل تغيير الوضع القائم في كل «فلسطين»، خاصة في «قطاع غزة».

صحيح أننا سمعنا أحاديث من الأوروبيين، بأنهم سيعملون على إعادة النظر في الشراكة الاقتصادية مع الكيان الصهيوني، كما كان هناك حديث أمريكي عن ضرورة تغيير الصورة الكارثية في غزة الباسلة، لكن الحقيقة، أن كل هذه التصريحات هدفها امتصاص نقمة الرأي العام، وأن ساكن البيت الأبيض ما زال لحد الآن، ليس لديه الإرادة السياسية القوية والحقيقية، لممارسة الضغط المطلوب على نتنياهو، بحيث يفرض عليه حلا سياسية يضع نهاية حقيقية لهذه الجريمة. وهذا يبدو لنتنياهو ضوءاً أمريكيا أخضر، للمضي قُدما في هذه الإبادة الواضحة المعالم لأهلنا في فلسطين، لذلك إسرائيل اليوم تبحث عن طرق جديدة للحرب على غزة، وما تمارسه من خلال حرب المجاعة، إنما هو نوع آخر من الحرب، تعتقد من خلاله مضاعفة الضغط على السكان لجمع المزيد من المعلومات، خاصة معلومات عن الأسرى الإسرائيليين، وأماكن وجود مقاتلي حماس ومن يتبعهم، لضمان عدم وصول المساعدات إليهم، ومن ثم تحقيق الهدف الأساس وهو، تهجير السكان الغزيين وطرد حماس من القطاع، لذلك رأينا كيف أن السلطات الإسرائيلية عملت على تخوين منظمة الأونروا، ونزع شرعيتها، في سبيل تمهيد الطريق لمؤسسة غزة الإنسانية، التي تدعمها هي والولايات المتحدة، والتي لم تنجح في عملها، ليس بسبب عدم الكفاءة وحسب، ولكن لأنها ليست محايدة، على اعتبار أنها تخضع لإسرائيل، التي هي طرف في هذه الكارثة. كما أنها ليست ممولة من أطرف محايدة أيضا، لذلك تحدثت الأمم المتحدة عن أن ما دخل من مساعدات بواسطة هذه المؤسسة هو نقطة في بحر.

إن المواقف الأمريكية الضبابية مما يحصل في غزة، على الرغم من كل الانشقاقات التي حصلت بين **ترامب ونتنياهو**، وعلى الرغم من كل الاعتراضات الصادرة عن الأمم المتحدة ودول كثيرة أخرى، ما هي إلا محاولة أمريكية لتلميع صورة إسرائيل أمام المجتمع الدولي، خاصة في الأونة الأخيرة، التي اتهمت فيها إسرائيل بأنها تمارس سياسة التجويع في غزة. وهي محاولة أمريكية مفضوحة للمساهمة في تحقيق الأهداف الأبعد لإسرائيل، وهي أهداف لطالما كانت مبطنة. فإسرائيل تسعى اليوم لشراء الوقت، من أجل أن يتهرب نتنياهو من المحاكمات المطلوب فيها، خاصة أن ائتلافه الحكومي بات معرضا للانهيار.

إن حديث البعض عن أن الضغوط الدولية، الأمريكية والأوروبية والعربية، لن تقود نتنياهو للاستسلام، وأن العنصر الوحيد الذي يمكن أن يغير مجرى الأحداث في غزة هو الضغط الإسرائيلي الداخلي، إنما هي أضغاث أحلام، صحيح أن بعض الأصوات بدأت ترتفع لتوجه أصابع الاتهام بطريقة واضحة إلى نتنياهو، وتبين أن هذا المجرم أجندته المعلنة والمبُطنة هي إبادة شعب غزة، وأنه يجب أن يغادر المنصب، لكن نتنياهو والقيادة اليمينية المحيطة به، يلعبون في ملعب مريح سياسيا، لأن فكرة تهجير الفلسطينيين من غزة، جاءت من البيت الأبيض أصلا. فعندما استقبل ترامب نتنياهو في البيت الأبيض، كانت كل المداخلات الإعلامية للرئيس ترامب تتحدث عن فكرة واحدة وهي، أن يُرحّل الفلسطينيون إلى أماكن أخرى، ريثما يتمكن من إعادة بناء غزة. واليوم يلعب نتنياهو على هذه الفكرة، كما يلعب أيضا على ثقافة اليمين القومي المتطرف، الذي يحلم بأن إسرائيل ستتوسع وتسيطر على بلدان ومناطق أخرى، في إطار ما يسمى إسرائيل الكبرى، تلك التي يقولون إنها جاءت من الكتب الدينية التي تعتمدها إسرائيل.

إذن تبدو فكرة التشنجات والتصدعات الداخلية الإسرائيلية، التي يراهن البعض عليها في وقف المجزرة بحق أهلنا مجرد أوهام. إن السياسات العنصرية الإسرائيلية ما زالت هي هي منذ نشأة هذا الكيان الغاصب وإلى اليوم. فكل الحكومات التي توالت على السلطة في إسرائيل، كانت تحمل النوع نفسه من التطرف والعدائية والكره لشعبنا في فلسطين، ودائما كان هناك من هو أكثر تشددا من الآخر، بالتالي حتى لو كان هناك فعلا معارضة داخلية، أو محاولة فعلية لإسقاط حكومة نتنياهو، أو إحالته إلى القضاء بالتهم المعلن عنها، فإن هذه الجريمة في غزة لن تنتهي بين ليلة وضحاها. كما أن النهج الإسرائيلي تجاه حماس، أو تجاه إعطاء الفلسطينيين حقوقهم لن يتغير أبدا. وهنا علينا أن ننظر إلى المشهد بشكل أوسع، فالولايات المتحدة هي من تريد أن يتحقق التغير الفعلي في فلسطين، بأن لا يكون هناك وجود لأي فصيل فلسطيني مقاوم للاحتلال.

بالتالي هناك مشروع يقوم على منح إسرائيل الضوء الأخضر لإحداث ما تريد أن تحققه في المناطق، التي لا تزال خارج الاحتلال، على الرغم من محدوديتها.

إن الجهود الدبلوماسية والضغوط الدولية، والحديث المتواتر اليوم من بعض الدول عن موضوعة الاعتراف بدولة فلسطين، نعم قد تكون هذه الأساليب والأوراق هي السبيل في إنهاء الحرب، لكن البعض مكياله غير عادل، حين يرفق هذه الأفكار بفكرة أن النضال الفلسطيني كان غير مبررا، وكان هو المبرر لاستمرار الجرائم الإسرائيلية بحق أهلنا، وأن غزوة السابع من أكتوبر كانت مجرد شطحة فكرية من حماس، ثم يطرحون معادلة ذات خطين متوازيين، وهي أن تعمل الفصائل الفلسطينية على إعادة النظر بنهجها المقاوم، وأن لا تعطي إسرائيل المبرر في المضي قُدما في ما تقوم به الآن، يرافق ذلك ضغط دولي وضغط أمريكي يكون في نهاية المطاف تتويجا لكل هذه الجهود. وتبقى المفارقة الكبرى هي أن لا أحد يتحدث عن حق شعب في العيش بسلام على أرضه ويحقق دولته المستقلة.

المصدر: القدس العربي.

في الحقيقة أن الإقبار وان كان هو بداية الولوج في عالم البرزخ تكون هذه الحالة واقعة، ولكن بخلاف مآل الحال في المؤمنين كما يظهر من الآيات والروايات، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقاً يتزاورون ويتحدثون، إن في هذا الظهر روح كل مؤمن.**»[7]

والظهر هنا هو وادي السلام، وفي رواية أخرى:

«**لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون فقلت: أجسام أم أرواح، فقال: أرواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: ألحقي بوادي السلام وإنها لبقعة من جنة عدن.**»[8]

حتى التعبير الوارد في الآية الكريمة «**وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ**»[9] هذا دليل على حالة من الاجتماع.

في الحقيقة يظهر من الآيات أن هذه الحالة أيضا فيما بين المجرمين أو مع الهاوين، التعبير الوارد في الآية الكريمة «**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ**»،[10] فيظهر أن هناك حالة التقاء واجتماع، قد تكون هي الوحدة والوحشة، نوع من الجزاء والتعذيب قبال ما أتاه الانسان من بعض الأعمال، هذه الأعمال ملحوظة في النص القرآني أو النص الروائي ولكن كحالة ثابتة ودائمة ليس كذلك.

يمكن أن تكون في بداية الموت مثلًا، أو بعد الموت مباشرة تحدث هناك وحشة. طبعاً هذا هو عموم طبيعة البرزخ لعموم طبيعة الفرد البشري، وإلا كما مر بنا سابقاً، أن بعض المؤمنين أو المتقين يتجاوزون هذه العقبات من دون أن يمروا بها، بأعتبار أنهم مروا على عقبات امتحانيه في دار الدنيا ففازوا فيها، فمن ثم لا يمرون بها في حالات الاحتضار أو السوق إلى عالم البرزخ.

إن الروح تلازم القبر بعد الموت

الملازمة بمعنى الكينونة والمرابضة والمرابطة الدائمة، أو انه لا تنتقل إلى مكان آخر، وهذا المعنى ليس يراد نعم يكون للروح علقة بمحل الدفن والجسم والمثوى فإن بعض الروايات تدل على انه تنقل الأرواح كل يوم في ساعات كذا وترجع إلى مثواها كذا، مما يدل على انه نوع من العروج والهبوط موجود بلحاظ عالم البرزخ عالم أثيري خاص، لكن تكون للأرواح علقة وارتباط لمثاوي الأبدان.

الروح حتى في دار الدنيا هي في عمدة عالي درجاتها مجردة عن المكان والزمان الدنيوي والبرزخي، ولكن مراتبها النازلة وقواها المتعلقة بالبدن الدنيوي تجعلها تشعر وتدرك أحكام المكان والزمان، وإلا فهي في ذاتها «**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**»، وكذلك في عالم البرزخ بأعتبار البدن البرزخي ذو طول وعرض وعمق وشبه ذلك، وله زمانه الخاص وله أمكنته الخاصة التي تتناسب مع ذلك العالم، أجسام لطيفة لذلك العالم وان كانت الروح في ذاتها ذات مراتب أعلى من ذلك.

إن الميت يتذكر الأعمال التي قام بها في الحياة الدنيا. بالنسبة إلى مشهد الميزان والحساب وتطاير الصحف وما شابه ذلك، فهذا يسير على الله عزّ وجلّ للإنسان، وذاكرة أعماله المتمثلة في قوة خياله وذاكرته بل يشاهد بالتجربة الموارد الكثيرة التي تنتابهم وتطرأ عليهم بعض الحالات الروحية الشديدة والقوية، أو بعض من يمارس بعض الرياضات التي يقل فيها الأكل والشرب، ويكون هناك نوع من النزع والانشداد الروحي الشديد إلى أعماق الروح مما يسبب ذلك عود الذاكرة بذكريات ومشاهد حتى تعود إلى حالة الرضاع أو حتى تعود إلى حالة الحمل، بعض الأخوة الذي مارس أنواع من الطب المائي لمعالجة بدنه ولكن ما أن طرأت عليه حالات روحية عجيبة تعجب هو منها، مارس انقطاع الأكل والشرب، وان التداوي بالماء يعرف حالياً، واخذ يروج حتى في معالجة الداء الخبيث وهو داء السرطان، مارسه هو في بعده البدني ولكن تلقائياً أورث له حالات روحية شفافة جداً، لم تكن لديه في الحسبان بحيث حتى عادت لديه ذكريات ليست فقط الطفولة وفترة الرضاعة بل عادت إليه الذكريات حتى وهو في بطن أمه، كما يذكر ذلك علماء النفس والروح والحكماء والبحوث العقلية، الروح ينطبع فيها المشاهد والصور بتوسط آلات الإحساس منذ أن تنفخ في بدن الانسان وهو في بطن أمه، بالتالي يستقطب الانسان في أعماق روحه وذاكرته كل هذه الأمور وتظل قائمة وراهنة في أعماق روحه، وان لم يكن يستطيع تذكرها بسبب انشداده إلى المعايشة اليومية بالمحيط الذي يعيشه الانسان، فتقل قوته على استرجاع اللوائح الروحية التي فيها انطباع كل ما مر عليه منذ نفخ الروح في بدنه، وإلا فأن الروح موجودة.

الهوامش:

٧. «البحار»، ج ٦، ص ٢٤٢، ح ٦٥.
٨. «الكافي»، ج ٣، ص ٢٤٣.
٩. سورة آل عمران، الآية ١٧٠.
١٠. سورة غافر، الآية ٤٦.

المصدر: السند، الشيخ محمّد، «عوالم الإنسان و منازله، العقل العملي و قضاياه»، بيروت، دار الاميرة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٠م.

احمـــــد

طلعت المغربي

ابيات مختارة من قصيدة في فضائل رسول الله ﷺ ومحاسن أخلاقه:

لو كلُّ هذا الكونِ صارَ قصائداً
فى مدحِ «أحمدَ» ما وفى ببيان
هذا الذي بالنورِ قد عمَّ الورى
هذا الحبيبُ هدية الرحمن
هذا سراجُ اللهِ أرسلَهُ إلى
كلِّ الخلائقِ إنسِهم والجان
هذا الذي نصرَ الإلهُ جنودَه
بالمدِّ يومَ أن التقى الجمعان
هو رحمةٌ للعالمينَ وخاتمٌ
للمرسلينَ بشرعةِ الفرقانِ
لو ألفُ ألفِ قصيدةٍ سطرتُها
ومثالُها بلْ كاملُ الأوزان
ما اسطعتُ توفيةً لقدركَ سيدى
يا رحمةَ الرحمنِ للأكوانِ
فاللهُ ربى قالَ فيكم مادحاً
فى مُحكم التنزيلِ والتبيانِ
لعلى عظيمِ الخُلْقِ أنتَ حبيبَنا
أكرمْ بما قدْ جاءَ في القرآن
يا صاحبَ الخُلق العظيمِ تحيةً
مني إليكَ أيا عظيمَ الشانِ
أخلاقُكم هي كالنسيمِ إذا سرى
أخلاقُكم كالرَوْحِ والريحان
«أنسٌ» يقولُ خدمتهُ عشراً فما
يوماً من الأيام قد آذانى
ما قال لى أفٍ حبيبى مرةً
ما عابَ شيئاً ما مدى الأزمانِ
ما قالَ لي لِمَ قد صنعتَ ولمْ يقلْ
لِمَ قد تركتَ... وضمني بحنانِ
ويجيءُ الاعرابيُّ يسألُ حاجةً
جبذَ الرداءَ فيا لهُ من جانِ
حَمِّلْ بعيريَّ اللذَين تراهما
من مالِ ربِّ الأرضِ والأكوانِ
ويجيبُ خيرُ الخلقِ فى أدبٍ له
هو صاحبُ الأخلاقِ والعرفانِ
المالُ مالُ اللهِ جلَّ جلالُهُ
ولِيَ القصاصُ فإن ذا من شانى
فيقولُ ذلكَ ليسَ من أخلاقِكم
فالعفوُ نمرٌ فيكَ ذو جريانِ
تعفو وتصفحُ دائماً يا سيدي
وتقابلونَ السوءَ بالغفرانِ
ما كنتَ منتصراً لنفسكَ مرةً
وإذا ظُلمتَ تردُ بالإحسانِ
حتى إذا انتُهكَتْ محارمُ ربِنا
كنتَ الهصورَ وأشجعَ الشُجْعانِ
لو خيروكَ اخترتَ أيسرَ ما ترى
يا رحمةً جاءتْ من الرحمنِ
ما لم يكنْ إثماً ولم يكُ قاطعاً
يا سيدي لأواصرِ الإخوانِ
منى إليكَ أيا حبيبُ تحيةً
فعسى بها فى الحشرِ أن تلقاني
فتقولَ يا رب اعفُ عنه فإنه
قد كانَ يمدحني بكلِ مكانِ
يا رب صلِّ على النبي وآلهِ
يا رب عطِّرْ بالصلاةِ لساني
وأزلْ بها همي وفرجْ كربتي
حرِّم بها جسدي على النيران
واجعلْ رسولَ اللهِ عندكَ شافعي
فى يومِ تنْصبُ ربَّنا ميزاني
واقبلْ رسولَ اللهِ معذرةً أتتْ
تحتاجُ معذرةً مدى الأزمانِ
لما تنازعنا تفرقَ شملُنا
صرنا قطيعاً فى يدِ الذؤبان
أعداؤنا قد فرَّقوا ما بيننا
فتجمعي يا أمةَ القرآنِ
سلقوا بألسنةٍ حِدادٍ حبنا
فلتنتقم يا صاحب السلطان
أن الرسول فداه كل نفوسِنا
غداً اللقاءُ بساحةِ الميدان
رباهُ وجِّدْ صفَ أمةِ أحمدٍ
واجعلهمو الأعلى مدى الأزمانِ
وبرغم ما قد كانَ من أعدائنا
ما زالَ لي أملٌ بصبحٍ دان
فيه أرى شمسَ الكرامةِ أشرَقَتْ
فالعزُّ والإسلامُ مقرونانِ

هل طول العمر دليل على الأفضلية؟

السؤال:

إذا ان الله سبحانه وتعالى شاء بأن يطول عمر المهدي بقول شيعته وذلك بسبب حاجة الناس له، فكان على الله سبحانه وتعالى ان يطول في عمر النبيﷺ لأنه أفضل من المهديعجل الله فرجه؟

الجواب:

لا تقول الشيعة إن الله سبحانه وتعالى قد أطال عمر الإمام صاحب الزمانعجل الله فرجه مئات السنين فقط، بل تؤمن بأن الله قادر على إطالة عمر الإمام إلى أي وقت يشاء، فهو القادر على كل شيء.

إن الله سبحانه وتعالى لو شاء لأطال عمر أي مخلوق من مخلوقاته، فمقادير أعمار الخلق كلها بيده تعالى، كما قال في كتابه الكريم: **«وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ»**[1] فالله يمنح طول العمر لمن يشاء بحكمته ومشيئته. ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

النبي نوحعليه السلام الذي بلغ في دعوته ٩٥٠ عامًا: **«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»**[2]

النبي يونسعليه السلام حيث ذكر القرآن: **«فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ»**[3] فدلّ ذلك على أن الله أطال عمر يونسعليه السلام بسبب تسبيحه، ولو لا ذلك لَبَقِيَ في بطن الحوت إلى يوم القيامة.

ليس هناك علاقة بين منزلة الشخص وطول عمره، فلا يُقال: إن من كان أعلى منزلةً يجب أن يكون أطول عمرًا. والدليل على ذلك:

محمّد رسول اللهﷺ وهو أفضل الأنبياء والمرسلين، بلغ عمره ٦٣ عامًا فقط. وقد ثبتت أفضليته في مصادر أهل السنة، كما في تفسير «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» حيث ذكر: **وفي هذه الآية دليل على أفضليّة نبينا ﷺ على سائر الأنبياء.**

بينما نرى أن النبي نوحعليه السلام عاش قرابة ألف سنة، كما في الآية السابقة.

فالخلاصة: أن طول العمر أو قصره ليس مرتبطًا بمنزلة الشخص، بل هو من تقدير الله سبحانه وتعالى وحسب حكمته ومشيئته.

الهوامش:

١. سورة المائدة، الآية ١٧.
٢. سورة العنكبوت، الآية ١٤.
٣. سورة الصافات، الآيات ١٤٣-١٤٤.

المصدر: «عشرة أجوبة لعشرة أسئلة»، لجنة التحقيق والبحوث لمؤسسة ميقات القرآن، مؤسسة ميقات القرآن، ٢٠١١م.، ج ١٠، الشبهة ٩٥.

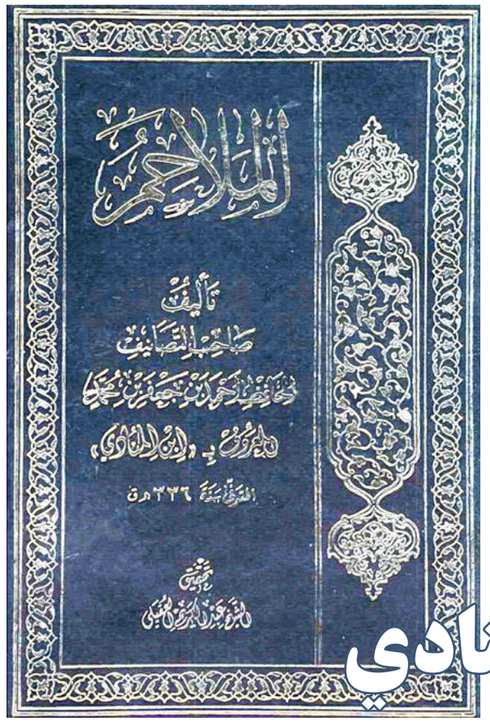

الملاحم للابن منادي

ابن المنادي (ت ٣٣٦ هـ) هو أحد المحدّثين والمؤرخين من أهل السنة في القرن الرابع الهجري، وقد اشتهر خاصةً بتنبؤاته حول الأحداث المستقبلية. عاش في بغداد وألّف العديد من الكتب في الحديث والتاريخ، ومن بينها كتاب «الملاحم» (معارك آخر الزمان)، الذي يتناول موضوع المهدوية وعلامات الظهور.

أهمية موضوع الملاحم في المهدوية

لطالما حظي موضوع الملاحم والفتن في آخر الزمان باهتمام المصادر الإسلامية منذ القدم، حيث يتناول الأحداث التي تسبق ظهور الإمام المهديعجل الله فرجه وما يليها. يحظى هذا الموضوع بمكانة خاصة بين المذاهب الإسلامية المختلفة، بما في ذلك أهل السنة، مما يعكس الإيمان المشترك بين المسلمين بفكرة المخلّص الموعود.

اعتقاد أهل السنة بالمهدوية

"على الرغم من أن الشيعة والسنة يتفقان في الإيمان بفكرة المهدوية، وقد وردت الأحاديث المتعلقة بالإمام المهدي عجل الله فرجه في المصادر المعتمدة لكلا الفريقين، إلا أن الشيعة قدموا تفسيرًا أكثر تفصيلًا لهذا الموضوع بناءً على أسسهم الكلامية. ومع ذلك، فإن العديد من علماء أهل السنة أيضًا قد صحّحوا أحاديث المهدوية وآمنوا بظهور المخلّص في آخر الزمان. وقد ذكرت كتب معتمدة مثل «سنن أبي‌داود» و «صحيح ابن ماجه» أحاديثًا حول ظهور المهدي. كما تناول ابن المنادي هذا الموضوع في كتابه «الملاحم»، واعتبره جزءًا من العقيدة الإسلامية.

تعريف بكتاب الملاحم

يُعد الملاحم أحد المؤلفات المستقلة لأهل السنة حول المهدوية وعلامات آخر الزمان. يتناول هذا الكتاب تحليل الأحداث التي تسبق الظهور، والفتن في آخر الزمان، والحروب الكبرى، وخصائص عصر المهديعجل الله فرجه. وقد جمع ابن المنادي في هذا العمل مختلف الأحاديث والروايات وحلّلها.

الأقسام الرئيسية للكتاب:

– فتن آخر الزمان: دراسة الاضطرابات والحروب قبل الظهور؛
– علامات الظهور: ذكر العلامات الحتمية وغير الحتمية لظهور المهديعجل الله فرجه؛
– صفات الإمام المهديعجل الله فرجه: وصف شخصيته وأعماله؛
– أحداث ما بعد الظهور: حكومة العدل العالمية والقيامة الكبرى.

يُعد هذا الكتاب من المصادر القديمة لأهل السنة في موضوع المهدوية، وله قيمة تاريخية وحديثية كبيرة لدى الباحثين في هذا المجال.

احياء الاصولية في أمريكا

ويرى **ارنست آر. ساندين** أحد المؤرخين الامريكيين، بأن احياء الاصولية هو تعبير عن الصراع بين المجتمع الحديث والمنظومة العقائدية تشكل أساسها النزعة إلى التدبر والنزعة إلى الالفية، بعبارة اخرى فإن الله ، يحرك التاريخ باتجاه مجئ المسيح عليه السلام لكي يحكم بعد مجيئه العالم لالف عام، لكن الإنسان جاهل لهذه الحركة ولا يعرف الدرب والطريق.

ويقول ساندين واحد رجال الدين الايرلنديين ويدعى جان نلسون داربي بأن النزعة إلى التدبر تحولت في نهاية القرن التاسع عشر إلى مدرسة وتيار مستقلين وقسم تيار غياب الارادة، التاريخ إلى عدة مراحل. واخر مرحلة هي مرحلة مجئ المسيح المنقذ من اجل انقاذ المسيحيين والأخذ بيدهم إلى الجنة قبل قيام الساعة (القيامة)، والتي تبدا مع معركة هرمجدون وهي معركة فاصلة بين قوى الخير والشيطان، وبعدها يحكم السيد المسيح عليه السلام وانصاره العالم لالف عام بظفر، لكن المرحلة ما قبل الاخيرة هي المرحلة التي يمر بها العالم في الوقت الحاضر وهي مرحلة ما قبل مجئ السيد المسيح عليه السلام، وبما ان تنبؤات «الكتاب المقدس» تشير إلى عودة اليهود إلى فلسطين وبناء «الهيكل»، فإن الاصوليين الامريكيين يعتبرون قيام دولة اسرائيل مقدمة لمجئ المسيح عليه السلام.[١]

وأحد العوامل الاخرى المؤثرة في تنامي الاصولية في اميركا، هو ان الظروف التاريخية الخاصة التي تمر بها امريكا لاسيما الوضع الاقتصادي الحرج، قد عزز من القناعة لدى الاصوليين بمجئ السيد المسيح عليه السلام كما عزز الاعتقاد القائل بأن الركود الاقتصادي هو عقاب الهي لامريكا المرتدة عن الدين. ولذلك فقد نشأت موجة دينية لمواجهة العوامل التي تسببت بالركود والتفسخ الخلقي والفساد في المجتمع الامريكي.

ويعتبر الاصوليون بأن الحداثة والعصرنة تشكل عاملا مؤثرا في هذا الخصوص.

وفي عام ١٩٤١ قام كارل ماكن تاير بتاسيس مجلس الكنائس المسيحية الامريكية في مقابل المجلس الفدرالي للكنائس ومجلس الكنائس الامريكية والذي قدم نفسه على انه بشرى سارة لمعارضة الحداثة.

كما ان معاداة الشيوعية شكلت أرضية لنشاة الحركة الجماهيرية الايفانجيلية.

وفي مطلع الاربعينيات، ضم الاتحاد الوطني للايفانجيليين، ٤٣ تجمعا كنسيا و ١٠٠ كنيسة، ولذلك فإن دور ونفوذ مجلس الكنائس الامريكية قد تصاعد في تنامي وظهور اليمينيين المسيحيين.[٢]

وفي جميع سنوات الخمسينيات والستينيات، حصل الايفانجيليون على حصص خاصة لتاجير ازمنة البث لدى المحطات الاذاعية وتشكيل وتوسيع المجموعات التبشيرية واصدار الصحف والكتب. وبدا عقد الستينيات بالحملة الصليبية على الشيوعية. وقاد هذه الحملة، الاتحاد الوطني للايفانجيليين من خلال اعداد برامج وملتقيات الكنائس التابعة له والتي تضم عشرات الملايين من البروتستانت.

وفي عام ١٩٦١ صدر العمل المشترك للايفانجيليين والذي كان عبارة عن سلسلة بحوث ودراسات بعنوان «الرد المسيحي على الشيوعية»، وتم لاحقا جمع هذه الدراسات وتحولت إلى كتاب، ومن ثم انتج فيلم «الشيوعية على الخارطة» وعقدت منظمة «الشبان المسيحيون» الملتقى المناهض للشيوعية.[٣]

وبذلك فإن الايفانجيليين تحضروا من خلال توسيع نشاطاتهم الثقافية لاقتحام الميدان السياسي وترك بصماتهم على السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الامريكية. ولا ننسى بأن البروتستانت، يشكلون العدد الأكبر من السكان المتدينين المسيحيين في هذا البلد. وبعد اميركا، تعد بريطانيا ثاني أكبر بلد يضم العدد الأكبر من البروتستانت، وفي الوقت ذاته فإن ملكة بريطانيا تتولى قمة الهرم السياسي والكنيسة البروتستانتية في البلاد. وشهد النصف الأول من عقد السبعينيات تحول الالوف من الشبان الامريكيين إلى مسيحيين ابصروا النور مجددا وكذلك تنامي الكنائس المحافظة ... وقد عولت هذه الحركة الاصولية في عقد السبعينيات على شبكة تلفزيونية كانت تدعى الكنائس المرئية للترويج لأفكارها ومبادئها وقوانينها عن طريق البرامج الشعبية والاستعراضية بحيث تجتذب الحد الاقصى من الناس وتؤثر في الوقت ذاته على عدد أكبر منهم... ان تاسيس الشبكات التلفزيونية الدينية او الكنائس المرئية كان في الحقيقة ركوب خيل التكنولوجيا لابلاغ وايصال رسالتها الدينية، وكذلك الرد على أهمية وأثر التلفزيون في المجتمع الامريكي. وقد بدات الحركة المسيحية الصهيونية والاصولية تاسيس القنوات التلفزيونية المسيحية اعتبارا من عام ١٩٦٠.[٤]

ويقول الدكتور **دي مايكل ليندسي** خريج جامعة «برينستون» في فرع علم الاجتماع واستاذ مساعد علم الاجتماع بجامعة «رايس» بمدينة هوستون بولاية تكساس الامريكية ونائب رئيس مركز بحوث العرق والدين والحياة الحضرية، في كتاب «الإيمان في اروقة السلطة» الذي اصدرته جامعة «اكسفورد» عام ٢٠٠٧م.:

في عام ١٩٧٦ عندما سالت مؤسسة غالوب الامريكيين للمرة الأولى عما اذا كانوا انجيليين ام لا؟ رد ٣٦ بالمائة من الكبار الذي استطلعت اراؤهم بنعم. وبعد عشرين عاما، ارتفع هذا الرقم إلى ٣٩ بالمائة. وفي عام ٢٠٠١ قدم ٤١ بالمائة من الكبار في هذا البلد في الاستطلاع العام الذي اجرته مؤسسة غالوب، انفسهم على انهم انجيليون.[٥]

ويعرف هو الانجيلي والانجيلية هكذا:

ان الانجيليين هم مسيحيون ينظرون بنظرة خاصة واحترام خاص إلى الكتاب المقدس الذي ينادي بعلاقات شخصية مع الله عن طريق السيد المسيح عليه السلام ويسعى لهداية الاخرين باتجاه السياحة المعنوية المماثلة. اني اعتبر المسيحي الانجيلي شخصا يحمل الأفكار والقناعات التالية:

١. ان الكتاب المقدس بتقديره يعد اسمى مرجع للمعتقدات والممارسة الدينية؛

٢. يشعر بالارتباط الشخصي بعيسى المسيح عليه السلام؛

٣. يبدا توجها متحولا وبراغماتيا تجاه الإيمان. ان المسيحية الانجيلية ليست مجموعة من المتعقدات فقط، بل هي حركة اجتماعية وذات هوية شاملة.[٦]

وفي السنوات الاخيرة من عقد الستينيات ومطلع عقد السبعينيات، لم يكن للانجيليين موطئ قدم في الساحة السياسية، لكن الموقع الاجتماعي الذي سنح لهم ورغبة الشعب الامريكي بولادة جديدة، شكلت منعطفا لاضفاء الأهمية على هذه المجموعة.

«عام الانجيليين» كان العنوان الذي اختارته مجلتا «التايم» و «نيويورك» لمقالهما الافتتاحي حول ظهور مشكلة النزعة العامة للمسيحية الانجيلية. فقد اكتسى الانجيليون أهمية منذ ذلك الوقت وإلى الان. بدءا بالبيت الأبيض وصولا إلى «وال استريت» وبدءا من «هوليوود» وانتهاء ب «هرفارد». وقد أصبح اليوم من الممكن العثور على الانجيليين في أي موقع تتواجد فيه النخبة القوية وصاحبة النفوذ. وفي عام ١٩٧٦ حيث بدات مجلة نيوزويك بنشر مقالات حول الانجيليين كان شخص ما [جيمي كارتر] يبدو مهما. وعندما بدات مجلة التايم عام ٢٠٠٥ بنشر مقالات مماثلة، كان ما يزيد على ٢٥ الف زعيم بارز من الايفانجيليين، وكما سيظهر هذا الكتاب فإنه يمكن اضافة مئات الاخرين إلى هذه القائمة.[٧]

الهوامش:

١. المصدر السابق، ص ١١٢.
٢. المصدر السابق، ص ١١٣.
٣. المصدر السابق، صص ١١٦-١١٧.
٤. المصدر السابق، صص ١٢٣-١٢٤.
٥. «الايمان في اروقة السلطة»، دي مايكل ليندسي، ٢٠٠٧، جامعة اكسفورد، مقدمة، ص ٤.
٦. المصدر السابق، ص ١١.
٧. المصدر السابق، ص ١٦.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخرالزمان»، طهران، موعود العصر عليه السلام»، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.ق./ ٢٠١٣م.

خطة قديمة... وحقد قديم

قال **وليم جيفورد:**

متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا «محمّد» وكتابه.[1]

ونقول: من يصدق ما يقوله هذا الدعي؟ أليس أتباع محمدﷺ هم الذين صنعوا الحضارة في بلاد «الأندلس»... في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيش في ظلام دامس؟

ألا يعلم وليم جيفورد، أن أبناء أوروبا كانوا يتوافدون على بلاد الأندلس لتلقي العلوم والمعارف، ومن هؤلاء الذين ذهبوا إلى علماء المسلمين وتلقوا العلم على أيديهم، استطاعت أوروبا أن تخرج من ظلام الجهل إلى ما تنعم به الآن من حضارة وتقدم؟

وقد سبق للقسيس المبشر **زويمر** أن ألف كتاباً سماه «مهد الإسلام» وفي هذا الكتاب يقول زويمر:

إنه يقوم بإحصاء الجمعيات التبشيرية في «جزيرة العرب»، بعد أن وضع لها خطة تضمن لجهودها النجاح في تنصير المسلمين وإخراجهم من دينهم.

وفي مناقشة زويمر لتقرير أحد المبشرين الذين يعتمدون في تبشيرهم على الطب أنكر على هذا المبشر إغفاله ذكر المدارس وما لها من تأثير قوي في هذا المجال.

لأن المدارس في رأى زويمر من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين ونشر دعوتهم بين أبناء وبنات المسلمين.

ويقول أيضاً: إنه جمع تلاميذه المسلمين مرة، ووضع بين أيديهم «كرة» تمثل الكرة الأرضية، ثم سلط عليها نوراً قوياً وبرهن لهم بذلك على أن الأمر بصيام شهر رمضان ليس آتياً من عند الله... لأنه يتعذر أداء الفريضة في بعض البلاد؟[2]

وما يقوله زويمر عن الإسلام ينطبق على المسيحية، إذ كيف يتأتى لأتباع المسيح أن يصوموا جميعاً ٤٥ يوماً وهذا متعذر بالنسبة للكرة الأرضية؟

إن كلامه هذا يدل على أنه لا يؤمن بالمسيحية، ولا يقبل الإسلام ويرفض الأديان جملة، وإلا ما كان يلجأ إلى هذا التدليل الخبيث والذي يصور فيه تعذر صيام شهر رمضان؟

إن صيام هذه الفريضة يحدث في أركان الأرض الأربعة فالمسلمون في «الصين يصومونه كما يتم صيام من في «أمريكا»، ويصومه المسلمون في «روسيا» كما يصومه أتباع الرسولﷺ في «الهند».

إن زويمر يدّعي أنه أرسل قوافل التبشير إلى كل شبر من الأرض يسكنه أتباع الإسلام، فهل أخبره أحد من هؤلاء أنهم لا يستطيعون صيام شهر رمضان لأن ذلك ليس في الإمكان؟[3]

أم أنه التضليل والسفسطة والهرطقة التي لا تقف عند حد؟

وإذا تركنا زويمر وافتراءاته وأردنا أن نستمع إلى **المونسنيور كولي** في كتابه «البحث عن الدين الحق» فنراه يقول:

الإسلام في القرن السابع للميلاد:

برز في الشرق عدو جديد حيث أسس على القوة وقام على أشد أنواع التعصب.

ولقد وضع محمّد السيف على أيدي الذين اتبعوه وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق.

ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب.

ووعد الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات؟

وبعد قليل أصبحت آسيا الصغرى وإفريقيا و«اسبانيا» فريسة له، حتى «إيطاليا» هددها الخطر، وتناول الاجتياح نصف «فرنسا».

لقد أصيبت المدنية بكارثة.

ولكن هياج الأشياع المسلمين تناول في الأكثر كلاب النصارى.

من يصدق هذا الكلام الذي يقوله هذا الأفاك؟

ومَن يصدق أن أصحاب الرسولﷺ انساقوا وراء الفجور والسلب؟

لقد كان أتباع محمّدﷺ العقل الجديد الذي فرق بين الحق والباطل، لقد كان الرجال ينبعثون في كل أعمالهم من حدود دينهم وفضائله لا من حدود أنفسهم وشهواتها.

إذا سلوا السيف سلوه بقانون

وإذا أغمدوه أغمدوه بقانون

تقدموا إلى الدنيا وهم يحملون السلاح، والأخلاق قوية في ظاهرها وباطنها فمن وراء أسلحتهم أخلاقهم، وبذلك تكون أسلحتهم نفسها ذات أخلاق، لهذا كان القانون – قانون الأخلاق – هو المسيطر عليهم في كل معاركهم الحربية حتى والاشتباكات على أشدها، والسيوف تحصد الرقاب وتخندل الأبطال... من ذلك أن الإمام عليعليه السلام تمكن في إحدى المعارك من الهجوم على جندي من الأعداء وألقى به من على فرسه إلى الأرض، وتناول سيفه ليحز به رأسه ولكنه لم يفعل، وتركه سليماً معافى لم يمس، وكان يشاهد ذلك **بلال** فقال له:

يا علي، كيف تترك عدو الله ولا تقتله وهو بين يديك؟

فقال الإمام عليعليه السلام: **«يا أخي يا بلال لقد بصق عدو الله في وجهي فخشيت أن أقتله فأكون قتلته غضباً لنفسي لا لله.»**

وصدق القائل: إن سيوفهم نفسها ذات أخلاق.

هؤلاء المسلمون الذين يفعلون ذلك يصفهم **هنري جيسب** المبشر الأمريكي بقوله:

المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرونها قدرها، إنهم لصوص وقتلة ومتأخرون، وإن التبشير سيعمل على تمدينهم.

ونسأل هذا الرجل ونحتكم إلى ضميره: هل المسلمون فعلوا كما فعلت أمريكا من إبادة شعب هيروشيما»؟ هل حدث أن المسلمين أحرقوا بلداً آمناً بما فيه وبكل ما فيه من رجال ونساء وأطفال؟

هل فعل المسلمون كما كانت تفعل روسيا من تدمير مناجم الفحم على رؤوس المسلمين وإبادة الآلاف منهم؟

هل فعل المسلمون كما فعل أتباع الصليب في «البوسنة والهرسك» من إبادة شعب مسلم بأكمله؟

ويقول **جوليمين** في كتاب «تاريخ فرنسا»:

إن محمّداً مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم وأن يبدلوا جميع الأديان بدينه هو.

ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين المسلمين وبين النصارى، إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس: أسلموا أو موتوا بينما أتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم؟

ماذا كانت حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا؟ إذن كنا مسلمين كالجزائريين والمراكشيين.

وهكذا المسلمون متأخرون ولصوص وقتلة.

وهكذا رسولهم سارق ومحرق فيما سرق.

وهكذا الإسلام دين السيف وليس الإيمان، هو دين مادي وليس ديناً روحياً إنه يسمح لأتباعه بالفجور والسلب والقتل.

ونقول: مَن همس لهذا الأفاك بهذه الكذبة البلقاء أن المسلمين وثنيون؟

المسلمون الذين يؤمنون بالواحد الأحد الفرد الصمد وثنيون؟

المسلمون الذين حطموا الأصنام في كل أرض نزلوا فيها وثنيون؟

المسلمون الذين نزهوا الخالق المبدع من أن يكون له زوجة أو ولد يصفهم هذا المخنث بأنهم وثنيون؟

وإذا كان المسلمون كذلك فمن هم الموحدون الأبرار الأتقياء؟

أيكون الذين يجعلون الإله ثلاثاً؟

أيكونون الذين يقولون: إن المسيح ابن الله؟

وإذا لم يكونوا هم أيكون الموحدون هم اليهود الذين يقولون:

«وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ»[3]

أيكون أصحاب عقيدة التوحيد اليهود الذين قالوا لنبيهم:

«... لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً...»[4]

قاتلهم الله أنّى وجدوا. و:

«مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا»[5]

وأما عن السيف فيقول الدكتور **عبدالودود شلبي:**

إنهم ينافقون ويدلسون بكلمة السيف الذي لم يرفعه المسلمون إلا دفاعاً عن حق أو قهراً لباطل غشوم مستبد. ولسنا هنا بصدد المقارنة بين سيف الإسلام الذي تحول إلى خشب أو إلى عصا يتكئ عليها الخطيب إذا خطب... وبين سيفهم الذي تحول إلى قنابل ذرية[6] هيدروجينية والذي يقتل بضربة واحدة عشرات الملايين من الضحايا في آسيا وإفريقيا.

الهوامش:

١. «أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية»، د. عبدالودود شلبي، ص ٤٣.
٢. المصدر السابق، ص ٤٣.
٣. سورة التوبة، الآية ٣٠.
٤. سورة البقرة، الآية ٥٥.
٥. سورة الكهف، الآية ٥.
٣. «أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية»، ص ١٢٦.

المصدر: عبد الرحمن عميره، «الإسلام و المسلمون بين أحقاد التبشير و ضلال الإستشراق»، بيروت، دار الجيل.

أضرار الفضاء الافتراضي: إعاقة تكوين الأسرة

إن الفضاء الافتراضي وبمنأى عن خصائصه الجيدة ومحاسنه الكثيرة إن استُخدام بشكل صحيح، فان الافادة العشوائية وخارج نطاق القانون ومن دون أخذ ذلك بنظر الاعتبار، يتسبب بأضرار بالغة أحد أهمها، الإضرار بشكل جاد بتكوين الزواج وتشكيل الأسرة بين الشباب. الأضرار التي ليست تبطئ مساء الزواج وتجعله يواجه عقبات كثيرة فحسب، بل تؤدي أحيانا إلى بقاء الكثير من الفتيات والفتيان، عُزّاب، الأمر الذي يتسبب بأضرار نفسية إضافة إلى أضرار اجتماعية جادة. لذلك، نسعى في هذا المقال لإلقاء نظرة على عدد من أضرار الفضاء الافتراضي في مجال تشكيل الأسرة:

تطبيع العلاقة بين الشابة والشاب

إن الفضاء الافتراضي مليء بالقنوات والمجموعات والأشخاص الذين يسيرون من قصد أو دون قصد على خطى حكام الفضاء الافتراضي، ولا يتوانون في هذا المجال عن أي فعل يقربهم أكثر إلى أهدافهم. وإحدى الحالات التي تستهدفها وسائل الإعلام والفضاء الافتراضي وتسعيان للقضاء عليها، هي كيان الأسرة، وتستخدمان في هذا السبيل، أساليب مختلفة، أحدها تطبيع العلاقة بين الفتاة والشاب. وتعد الأسرة أقوى وأهم مؤسسة اجتماعية، وأهم موقع لحماية الفرد من الانزلاق في مصائد ومكائد الأعداء والشيطان، ولذلك فهي تتعرض على الدوام للحملات الهدامة التي تمارسها وسائل الإعلام المختلفة.

إن تطبيع العلاقة بين الشابة والشاب، والذي نشهده اليوم بطرق مختلفة بما فيها الأفلام والمسلسلات العائلية والصداقات عبر الإنترنت والدعاية في القنوات و...، تمثل تهديدا جادا لكيان الأسرة. وعندما يمر الشاب والشابة، بتجربة الصداقة قبل الزواج، ويسدان جزء من احتياجاتهما بهذه الطريقة، فانهما لن يرضخا لمسؤولية الأسرة أو يأخرانها باستمرار، وبالتالي فان المجتمع الذي يشهد تزايدا في العزوبية، يصاب بانهيار القيم الأخلاقية، وعلى العكس، إن تم توطيد وتعزيز مؤسسة الأسرة في المجتمع، فان سلامة المجتمع ستتعزز.[1]

التعايش الأسود

وقد تسربت اليوم مفردات ومصطلحات إلى الثقافة الاسلامية، لم يكن لها أثر ربما قبل عشر سنوات، في حياتنا. إن المفردات وبالتالي الثقافة التي جلبتها معها وأقحمتها في حياتنا الاجتماعية، هي ثقافات نابعة من أسلوب الحياة الغربية. الثقافة التي تتعارض في الكثير من الحادلات مع ثقافاتنا المحلية والاسلامية، وعليه، فانها جلبت معها أضرارا فردية واجتماعية كبيرة.

إن الزواج الأبيض أو التعايش الأسود من دون زواج، هو تعبير يُسمع اليوم على لسان العديد من الشبان الذين يسعون من دون وعي لتجربيته من دون الانتباه لعواقبه وتداعياته.

وفي التعايش الأسود، تبدأ المرأة والرجل حياة مشتركة من دون توثيق عقدهما رسميا وشرعيا وقانونيا، لذلك فمن الطبيعي ألا يتمسكان بأي تعهد والتزام قانوني وشرعي تجاه أحدهما الاخر، ولا يقدران على الإدعاء بحق وحقوق تجاه أحدهما الاخر. لذلك فان هذه العلاقة، تقوم على أساس علاقة غير شرعية وغير قانونية وبعيدة عن شأن واعتبار فرد مسلم وثقافة وتقاليد عريقة.[2]

إن ظاهرة التعايش أو الزواج الأبيض، تمثل تهديدا كبيرا للأجيال الصاعدة للبلدان وشيخوخة السكان، وإن لم يتم التفكير بطريقة لمعالجة هذه الظاهرة الناشئة، فان تبعاتها وتداعياتها، ستطال بالتأكيد الكثير من الأسر والمجتمعات.[3] إذ يُعد الفضاء الافتراضي أحد أهم أسباب الترويج للتعايش وإظهاره بمظهر طبيعي. الظروف التي يقيم فيها الشاب والشابة بداية علاقة عادية تفضي مع الوقت إلى التعايش من دون زواج.

العلاقة التي لا تنطوي على أي تعهد ووفاء، وبوسع الزوجين خيانة أحدهما الآخر جنسيا ببساطة، وتنتهي في معظم الحالات، نهاية غير سعيدة.

الزواج عبر الإنترنت

إن الزواج عبر الإنترنت هو ذلك الزواج الذي يتعرف فيه الطرفان على أحدهما الاخر عن طريق الإنترنت، ومن ثم تستمر العلاقة خارج الفضاء الافتراضي، وتفضي في النهاية إلى الزواج.

إن الزواج عبر الإنترنت والذي هو حصيلة التجول بحرية في الفضاء الافتراضي، يمكن أن ينطوي على مخاطر مختلفة:

–عدم التطابق الحقيقي: إن الكثير من الأشخاص ليسوا باولئك الذين يُظهرون أنفسهم في الفضاء الافتراضي، وحتى أنهم لا يصدقون أنفسهم أحيانا، ويعتبرون أنفسهم ذلك الشخص الذي صنعوه في ذهنهم وعقليتهم في الفضاء الافتراضي، ويتعاطون بهذه الشخصية مع الاخرين في المجتمع. وينطوي الزواج عبر الإنترنت على مجازفة كبيرة، لان الشخص قد يتزوج من خلاله مع شخص غير حقيقي، وينتبه إلى ذلك بعد الزواج.

– حالات الاستغلال المختلفة للأشخاص: إن الأشخاص المتكسبين والمخادعين، كُثر في الفضاء الافتراضي، ويسعون بأساليب مختلفة لاستغلال الاخرين ماليا وجنسيا، ويعد الزواج عبر الإنترنت واحدا من الأساليب التي يتبعها هؤلاء الأفراد.

– الصدمات النفسية: هناك الكثير من الفتيات والفتيان البسطاء والشرفاء، وبما أنهم يتعاطون مع الأخرين بصدق ومن دون غش وخداع، ويحملون هذه الحشمة معهم سواء في الفضاء الحقيقي أو الفضاء الافتراضي، فانهم يظنون أن جميع الأشخاص الذين يتواصلون معهم، هم مثلهم من حيث الحشمة والسلوك الحسن، ولذلك فانهم يغرمون بهم عندما يتواصلون معهم. ويبرز هذا الحدث بعد التواجه معهم، وعندما يكون الطرف الأخر ليس بذلك الانسان الذي كانوا يتخيلونه، فانهم سيصابون بصدمات نفسية مختلفة. وحتى أن بعض الأشخاص لا يظهرون على سجيتهم بل يتضح ذلك بعد الزواج عبر الإنترنت، الأمر الذي تعقبه صدمات نفسية.

– عدم الاهتمام بنصائح الوالدين بالحسنى: ومن المشاكل الأخرى للتواصل الذي يؤدي إلى الزواج عبر الإنترنت هو أن الفتيات والفتيان يبدأون هذا التواصل بصورة خفية وسرية ومن دون علم الابوين، ويظنون أنه تواصل بسيط وصداقة عادية. لكن ومع الوقت حيث يتوسع نطاق هذا التواصل في الفضاء الافتراضي، يُغرم الطرفان باحدهما الاخر، ويقرران من دون استشارة الأبوين، الزواج معا. وبما أنهم أغرموا بالطرف الاخر، فان النظر في العواقب ونصائح الابوين الحسنة، لن تؤثر عليهما، ويصران على الزواج، لكن المؤسف أنهم يتوصلون بعد الزواج إلى صحة نصائح وأقوال أبويهما، لكن الأمر يكون قد تأخر كثيرا.

ارتفاع سن الزواج

تعد وسائل الإعلام لا سيما الفضاء الافتراضي لأسباب مختلفة أحد عوامل ارتفاع سن الزواج. فعندما يتجول الأشخاص بشكل عشوائي وبلا قانون ومن دون التقيد بالأحكام الشرعية فيما يخص قيود النظر إلى كل شيء، وبشكل مستمر في الفضاء الافتراضي خاصة منصات من مثل إنستغرام، ويقارنون أنفسهم في ظروف مختلفة مع أصحاب الصفحات التي يتابعونها، فان توقعاتهم بشأن القضايا المختلفة وعلى الخصوص الزواج، تتزايد، ولذلك فانهم يبحثون عن شخص يحمل مواصفات وخصائص بطلهم في الفضاء الافتراضي، وأن يكون من دون عيب ونقص، وهذا ما يدفعهم لعدم الرضوخ للزواج بسهولة. ومن ناحية أخرى، فانه عندما ينظر الانسان من دون احتشام وعفة، إلى أي مشهد مستهجن، يصبح مع الوقت يبحث عن التنوع والتنويع الجنسيين، ولذلك فانه لن يرضخ للزواج بسهولة. ومن جهة أخرى، فان الصحفات الافتراضية مليئة بالمشاهد والقنوات التي يوجد فيها أشخاص يروجون للزواج بسن متأخرة، ويعتبرون الزواج في أوانه، خسرانا كبيرا للشبان، وكل هذه تشكل عوامل توصل الشباب إلى نتيجة مؤداها أن عليهم ألا يكونوا بصدد تشكيل الأسرة بسرعة، وهذا ليس يزعزع ويقوض القيم الأخلاقية في المجتمع فحسب، بل يؤثر سلبا على الروح المعنوية للأشخاص وسلوكياتهم.

وفي الختام يجب القول أنه إن أقدم الأشخاص على تحديد زمان وقانون لهم خلال الإفادة من الفضاء الافتراضي، ويستخدمونه في حدود التقيد والالتزام بالشرع، فانهم سيبقون في مأمن من الكثير من مشاكل وأضرار الفضاء الافتراضي.

الهوامش:

1. asle8.24on.ir/n/829/
2. https://www.mabnarc.ir
3. https://www.isna.ir/news/

مراتب ودرجات الماسونية: ١. الماسونية الرمزية

ويندرج أتباع الديانات المختلفة ضمن هذه الدرجة والمرتبة، وينجزون أفعالا ونشاطات وطقوسا خاصة لا يعرفون شيئا عن غايتها الرئيسية. ويسمعون دوما عن الأهداف العلنية والظاهرة للماسونية بما فيها الحرية والأخوة والمساواة وغيرها، ويحسب جميعهم أن هذه التنظيمات والمجموعات تتابع أهدافا خيرية وإنسانية ويتحدث إليهم على الدوام عن هذه المنافع والإنخراط في الماسونية، وثمة من ينالون المصالح الآنية والعابرة وهذا يؤدي إلى أن يقيم هؤلاء علاقات أوثق مع الماسونية ويكنون المحبة والتعلق بها وتنظيمها.[1]

وإجمالا، فان الماسونية الرمزية تهدف إلى:

أ) ويتم عن طريق الذين ينضمون إلى الماسونية الرمزية، التعرف على الظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للبلد الذي يقام فيه المحفل، ويتم عن طريق أعضاء هذه المجموعات الحصول على معطيات كثيرة عن ذلك البلد في مختلف الميادين، ومن ثم تحليل ومعالجة هذه المعطيات.

ب) وينجذب أشخاص كثر إلى هذا التنظيم بسبب شعاراته الطنانة، وطبعا فان كل شخص غير قادر على الإنخراط في هذه المجموعات والتنظيم، بل يجب أن يكون ممن يحظون بموقع إجتماعي رفيع أو من أصحاب المناصب العليا في بلاده أو من الأثرياء. ويتم إنتقاء البعض من بين هؤلاء الأعضاء ليصلون إلى مراتب ودرجات أعلى، ونظرا إلى درجتهم ومرتبتهم في هذا التنظيم، فانهم يطلعون على بعض الأسرار والمعلومات.[2]

إن المسيحيين والمسلمين الماسونيين وسائر الأعضاء غير اليهود المرتبطين بالمحافل الماسونية، هم رمزيون ولا يصلون إلى المجموعات المهمة اللاحقة للماسونية الكونية. ومع ذلك، فان الماسونيين يضطلعون بدور بالغ في عموم التيارات السياسية الأوروبية المهمة وسائر الدول التي تتواجد فيها المحافل الماسونية القوية، ويتدخلون في الشؤون المعارضة (الخفية).

الدرجات الثلاث والثلاثين للماسونية الاسكتلندية

١. المتمهن؛[٣]
٢. البارع؛[٤]
٣. الخبير؛[٥]
٤. خبير السرّ؛[٦]
٥. الخبير الكامل؛[٧]
٦. سكرتير السرّ؛[٨]
٧. الناظم والقاضي؛[٩]
٨. مدير أعمال البناء؛[١٠]
٩. المنتخب من تسعة أشخاص؛[١١]
١٠. المنتخب من خمسة عشر شخصا؛[١٢]
١١. الرفيع المستوى المنتخب؛[١٣]
١٢. الأستاذ الأكبر المعمار؛[١٤]
١٣. قوس أنوش الملكي؛[١٥]
١٤. فارس الكمال الاسكتلندي؛[١٦]
١٥. فارس السيف أو فارس الشرق؛[١٧]
١٦. أمير أورشليم؛[١٨]
١٧. فارس الشرق والغرب؛[١٩]
١٨. فارس البجع والعقاب الأمير المهيمن للروزكرواي «التوراة»؛[٢٠]
١٩. الكاهن الأعظم؛[٢١]
٢٠. كبير الأساتذة المبجل؛[٢٢]
٢١. الشيخ الجليل لعصر نوح؛[٢٣]
٢٢. أمير لبنان؛[٢٤]
٢٣. الرئيس؛[٢٥]
٢٤. أمير المعبد؛[٢٦]
٢٥. أمير فارس ابليس المتهور؛[٢٧]
٢٦. أمير الرحمة؛[٢٨]
٢٧. قائد الهيكل؛[٢٩]
٢٨. فارس الشمس؛[٣٠]
٢٩. فارس أندرو المقدّس العقاب الأبيض؛[٣١]
٣٠. الفارس الكبير منتخب القدس وأمير فارس العقاب الأسود والابيض؛[٣٢]
٣١. المفتش المحقق الأكبر؛[٣٣]
٣٢. أمير السرّ الملكي الرفيع؛[٣٤]
٣٣. المفتش العام الأكبر؛[٣٥]

وفضلا عن الطرق الرمزية في الماسونية، أكانت الطرق ثلاثية الدرجات والبدائية والأدواتية والمائية والطريقة الاسكوتية وطريقة اليورك، فان ثمة طرقا أخرى راجت تخضع العضوية فيها لظروف خاصة.

إن بعض الطرق هي عبارة عن:
- طريقة اسكتلندا الملكية؛
- طريقة قنسطنطين الصليب الأحمر؛[٣٦]
- طريقة الدرجات الماسونية المتّحدة؛
- طريقة الأرز اللبنانية؛
- الطريقة الفلسفية للرسل المقنعين لديار السعادة؛
- الطريقة العربية القديمة لشرفاء ضريح العرفان (أو المحراب)؛
- طريقة دي مولاي أو دو مولة للصبيان الشبان؛[٣٧]
- طريقة بنات أيّوب للفتيات؛
- طريقة اكوسي؛
- طريقة السرداب أو الأساتذة المختارين؛
- طريقة فتيات النيل؛
- طريقة المحراب الأبيض وغيرها.

ومن بين الطرق الماسونية، فان طريقة اسكوتي القديمة حظيت بالقبول وسادت الطريقة الفرنسية في «ايران» منذ القدم، وتأسست المحافل الماسونية الأوائل في ايران على الطريقتين آنفتي الذكر.

إن طريقة اسكوتي القديمة، هي طريقة ذو الـ ٣٣ درجة ويتم فيها إدارة الشؤون المتعلقة بكل من الدرجات ٤ إلى ٣٣ تحت إشراف إحدى الورش، وأن أيا من الورش تتبنى الشؤون المتعلقة بدرجات محددة.

نص خطاب القسم لأعضاء الماسونية الرمزية

وفيما يلي نص خطاب القسم الذي يؤديه أعضاء الماسونية الرمزية:

إني في حضرة مهندس الكون الأعظم والمحفل الفاضل والكبير والرفيع والمأذون للبنائين الأحرار والذي أقيم بانتظام ومقدس بالكامل، أتعهد برضا كامل مني وبطلب ورضا قلبي وبناء على هذه الوثيقة وأقسم بنية خالصة وبجدية أن أخفي دائما أسرار المجموعة عن الاخرين وألا أبوح بأي جزء أو قسم منها والمتعلقة بالبنائين الأحرار في الماسونية والذين أطلعوني عليها أو أن يخبروني بها في المستقبل، إلا للأخ أو الأخوة المخلصين والموثوق بهم وحتى ألا أبوح بهذه الأسرار لهكذا أشخاص إلا بعد إجتياز إختبارات عصيبة تبرهن صدق نواياهم أو عن طريق معطيات ثابتة وصحيحة تؤشر على كونهم موضع ثقة أو أن يكونوا أعضاء أحد المحافل الماسونية القديمة!

وبهذا القسم، جدير أن أتقيد بالحالات الآنفة من دون أي إنحراف وحيلة ورادع عقلي، وإن حنثت في هذا اليمين ولا ألتزم بهذه القوانين، فان أدنى عقوبة لي هي أن تقطع رقبتي ويقطع لساني من أصله وأن أدفن في رمال ساحل البحر أثناء مد البحر وعندما يجتاح الماء الساحل، لكي أتعرض لجزر البحر ومده على مدار الساعة، أو أن أنال عقوبة أقسى، أي كشخص نقض العهد وحنث باحتيال في يمينه، أن تطبع وصمة الخزي والعار على جبيني وأن أعرف كانسان فارغ من القيم الأخلاقية والمعنوية لا يستحق هذا المحفل العظيم أو المجموعة والتنظيمات النبيلة ولا أملك الفضيلة التي هي أسمى وأرفع من أي شرف وأي شئ اخر على وجه الكرة الأرضية.[٣٨]

الهوامش:

١. جلبي، أحمد، «اليهوديه»، ص ٣٢٦.
٢. صالح، سعدالدّين، «الماسونيّة فى أثوابها المعاصرة»، ص ٢٧.
3. Apprentice Entered.
4. Craft fellow.
5. Mason Master.
6. Mason Secret.
7. Master Prefect.
8. Secretary ate Intim.
9. Judge and Provoset.
10. Building The Of Intendant.
11. Nine Of Elect.
12. Fifteen Of Elect.
13. Elect Sublime.
14. Architect Master Grand.
15. Enoch Of Arch Royal.
16. Perfection Of Knight Scottish.
17. East The Of Or Sword The Of Knight.
18. Jerusalem Of Prince.
19. West and East The Of Knight.
20. Knight Of The Pelican and Eagle and Soverign Prince Rose Croix Of Heredom.
21. Pontiff Grand.
22. Master Grand Venerable
23. Noachite Patriarch.
24. Libanus Of Prince.
25. Tabernacle Of Chief.
26. Of Prince Tabernac
27. Serpent Brazen The Of Knight.
28. Mercy Of Prince.
29. Temple The Of Commander.
30. Sun The Of Knight.
31. Knight Of St. Andrew White Eagle.
32. Grand Elected Knight Kadosh Knight Of The Black and White Eagle.
33. Inquistor Inspector Grad.
34. Secret Royal the Of Prince Sublime.
35. General Inspector Gra.
36. Constantine Red cross Of.
37. De Molay.
٣٨. نقلا عن «الماسونيّه عقدة المولد وعار النّهايه»، صص ٧٠-٧١.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

الأسباب وبواعث القيود في الحياة العائلية

ومحاولةً للإشارة إلى بواعث القيود في الحياة العائلية، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

١. الجهل

قد تتصور المرأة أنّ عمل زوجها خارج المنزل هو ضرب من ضروب التسلية والمتعة، غافلة عن مصاعب عمل زوجها والإرهاق الذي قد يشعر به. وفي مقابل ذلك يتصور الرجل أنّ زوجته ناعمة البال في مأمن من هجمات البرد وضربات الحر، وأنّ المنزل مجرّد مكان للاستراحة والاسترخاء. ولو اطلع كل منهما على معاناة صاحبه لتصححت رؤيتهما، ولارتفع رصيد كل منهما لدى الطرف الآخر، ولارتفعت الكثير من القيود التي يحاول كل منهما فرضها على الآخر.

٢. سوء الظن

قد تبرز القيود في بعض الأحيان بسبب سوء الظن، الذي قد ينجم عن الخيال أو سوابق الماضي. ومن الضروري للزوجين أن يجعلا أنفسهما محلاً للشبهات، إذ أنّ من السهل جداً أن يتهم الإنسان بشيء ما، ولكن من الصعب إزالة آثار هذا الاتهام. وإذن، ينبغي أن تكون المعاشرة والممارسات بعد الزواج بشكل لا يستثير الظنون والشكوك؛ وذلك صوناً للسعادة الزوجية وحفاظاً على البناء الأسري

٣. إيحاءات الآخرين

ربّما تنشأ القيود والحدود نتيجة لإيحاءات الآخرين الخاطئة، انطلاقاً من نوايا مغرضة، وحتى بسبب الجهل؛ فقد نشاهد . ومع الأسف . بعض الافراد الذين يحاولون مغرضين تقويض بناء أُسر تعيش في حالة من الصفاء والمودّة، وممّا يزيد الطين بلّة بساطة بعض الأزواج وسرعتهم في التأثر بتلك الإيحاءات، ممّا يؤدي إلى تزلزل الحياة العائلية ونشوب حالة النزاع وفي هذه الحالة ينبغي على الزوجين المنع والتصدي لمثل هكذا محاولات خبيثة، وتفويت الفرصة على هؤلاء في إثارة الفتن والمشكلات.

٤. النرجسية

وأحياناً نشاهد بعض الذين لا يرون سوى أنفسهم ولا يقيمون للآخرين أي حساب، انطلاقاً من اعتبار أنفسهم في مستوى يفوق الآخرين في كل شيء، ولذا فهم يرون من حقهم الإمساك بزمام الآخرين من أعضاء الأسرة وقيادتهم، بالرغم من أنّ بعضهم إنّما يفعل ذلك بنوايا حسنة باعتبارهم يفوقون الباقين في مستوى تفكيرهم ومعرفتهم، ولذا فمن حقهم فرض رؤيته على الآخرين.

٥. غياب الحب

وأخيراً يقف غيابُ الحبِّ كسبب وراء بعض القيود والضغوط التي يمارسها أحد الزوجين من أجل إجبار الطرف الآخر على الفرار وإخلاء الساحة، ولذا يوجه أحدهما أسلحته بكلمة جارحة، أو بإهانة مقصودة، أو بفرض بعض الحدود؛ لحمل الطرف الآخر على التفكير بالانسحاب والفرار.

ونحن هنا لا نتهم الرجل أو المرأة بذلك، فقد يكون ذلك رغبة من الرجل في التخلص من زوجته، أو ميلاً من المرأة للخلاص من زوجها، وكل هذا إنّما ينبعث من عدم الإحساس بالمسؤولية وعدم إدراك الواجب الملقى على عاتق الزوجين إزاء حياتهما المشتركة.

إنّ الحياة الزوجية تتطلب من كلا الطرفين تجاوز بعض المسائل، من قبيل: الحرية، والأنانية، والتكبر، والإعجاب بالنفس؛ لكي يتسنّى لهما الحياة في ظلال من المحبة والسلام.

ضرورة استمرار الحياة الزوجية

ينبغي أن نذكّر البعض من الرجال أو النساء ممّن يهدفون . ومن خلال التنازع مع أزواجهم وفرض القيود عليهم . إلى العيش بسلام في منازلهم أو منازل أخرى بأن المستقبل مجهول تماماً، ولا يمكن التنبؤ به أبداً.

وأيضاً نذكّر بعض الأزواج الشباب الذين يحاولون . ومن خلال التهديد المستمر واستخدام القوة . انتزاع حماية الطرف الآخر لهم، بالحقيقة التي تفرض نفسها بقوة وهي أنّ العنف لا يمكن أن يولّد الحب.. الحب الذي ينهض على أساسه البناء الأسري والعائلي.

إنّ الحياة الزوجية تستلزم شكلاً من أشكال التضحية والإيثار والحب، وأن يتجاوز الطرفان عن بعض رغباتهما وأهوائهما من أجل الآخر، لكي يمكن الحصول على دعمه وتضامنه وولائه.

المصدر: القائمي، علي، «الأسرة وقضايا الزواج»، ج ١.

في عصر المهديين الاثني عشر

كما تناولنا سابقاً، هناك من يحاول الاستدلال على وجود ابن للإمام المهدي عجل الله فرجه من خلال رواية **الأصبغ بن نباتة** عن أمير المؤمنين عليه السلام، حيث يفسرون عبارة «مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي» بشكل مخالف لظاهرها. سنناقش في هذا الجزء الاستدلال بأن عدد الأئمة كان محدّدًا سلفًا، وفي قاموس الله تعالى لا يتغير هذا العدد.

وهناك مجموعة من الروايات بمفاد واحد تقريباً وهو «**منّا بعد القائم أحد عشر مهدياً**.»[1]

وفي رواية أبي حمزة أنه قال: **يا أبا حمزة، إن منّا بعد القائم عجل الله فرجه الشريف إحدى عشر مهدياً من ولد الحسين)**، ورواية كمال الدين، وبعض الأدعية كذلك «... **اللهم صل على ولاة عهده والأئمّة من بعده**»[2] وغيرها بنفس المضمون.

ولكن هذه الروايات صاغ مفادها البعض، بل حبك الإيهام في مفادها وأدعى أنه من أبناء المهدي عجل الله فرجه الشريف وهو مهدي أيضاً.

مع أن هذه الروايات لم تذكر نعت الإمام لما بعد الإمام الثاني عشر، وإنما النعت الذي ذكرته لهم أنهم مهديون وفي بعضها نفي أنهم أئمّة، كما في الرواية عن الصادق عليه السلام وهو يفسر كلام الباقر عليه السلام أني سمعت من أبي الباقر عليه السلام قال: «**يكون بعد القائم اثناعشر مهدياً**» وهذا كلام الباقر، فقال الصادق عليه السلام: «**إنما قال أبي اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا**»، وفي رواية **أبي بصير**: «**وإنما هم مهديون**»[3] فلم تصفهم مجموع هذه الروايات أنهم رواد الأرض وقطب القيادة فيها وإنما غاية ما تدل عليه أنها تعزى وتسند إليهم جملة من المسؤوليات ما بعد وفاة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أي في عصر ومرحلة الرجعة لا مرحلة الظهور فضلاً عن مرحلة ما قبل الظهور مع أن ما صرح في رواية أبي بصير بأنهم يدعون الناس إلى موالاة ومعرفة حقنا. أي إن القيادة ليست بأيديهم ومركزية الإمامة هي للاثني عشر في عصر الرجعة بعد عصر دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ومن ثَمَّ لا تعارض هذه الروايات ما ورد في روايات الرجعة أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام يرجعان قبل استشهاد الإمام المهدي وأن الذي يجهز ويدفن الإمام المهدي هو جدّه الحسين عليه السلام[4] ويدفنه في موضع قبره في كربلاء، أي إن ما بعد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لا تخلو الأرض من الأئمّة الاثني عشر، بل يبدأون بالعودة والرجعة ودولة الرجعة غاية الأمر أن هؤلاء المهديين الاثني عشر سواء أكانوا من ولد الإمام الثاني عشر أم من ولد الحسين عليه السلام تكون لهم أدوار ومهام تحت قيادة وإمامة وفي ظل قيادة الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام وليست لهم مناصب الإمامة والقيادة وما هو من هذا القبيل.

وأما ما في رواية مختصر البصائر فلا تدل على خلو الأرض من الأئمّة الاثني عشر بعد الإمام الثاني عشر بسنة وقانون الرجعة، غاية الأمر أن المهديين الاثني عشر من ولد الإمام الثاني عشر سيكون لهم دور الأعوان والأنصار في دولة الأئمّة في الرجعة، لاسيّما بعد تواتر أن الأرض لا تخلو من الحجة الإمام، وإلاّ لساخت الأرض،[5] وهي نفس عموم القاعدة المستفادة من قوله تعالى:

«**إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**»[6]

إذاً هؤلاء ليسوا بأئمّة عليهم السلام، فالأرض لا تخلو من إمام أو خليفة لله في الأرض، إذن هم في دولة الرجعة.

وأما ما في رواية غيبة الشيخ الطوسي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله: «**ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أوّل المقربين، له ثلاث أسامي.**»[7] فهي مضافاً إلى ضعف السند ورواية آحاد واحدة ظنية لا يصح الاعتماد عليها بمفردها في مسألة لا بدَّ فيها من رقي الدليل إلى درجة اليقين أنه ليس فيها تصريح بأنه يسلم الإمامة وقيادة الأرض إلى ابنه كيف وقد صرّح في الروايات الأخرى بأنهم ليسوا بأئمّة فكيف يسلم الإمامة إليهم، بل في روايات الرجعة أن الذي يلي تجهيز الإمام الثاني عشر هو الحسين، فلا بدَّ أن يكون الضمير في (ليسلمها) عائداً إلى بعض المسؤوليات وبعض الوظائف التي يقوم بها أولاده في ظل إمامته أي عود الضمير إلى الصحيفة التي ذكرت في صدر الرواية.

فلا بدَّ أن يكون الضمير عائداً إلى المهمة والمسؤولية المعينة لا إلى الإمامة، مضافاً إلى أن كلمة (بعده أو بعدهم) تدلُّ بصراحة على أنه لا دور لهؤلاء قبل ظهور الإمام الثاني عشر عليه السلام ولا في أثناء دولته وإنما دورهم سيكون في عصر الرجعة بعد دولة الظهور واستشهاد الإمام عليه السلام.

فمفاد الروايات يقطع الطريق أمام ادّعاء النيابة الخاصة قبل الظهور كما أن هذه الروايات لا تعطي لهؤلاء المهديين نعت الحجية ولا نعت النيابة الخاصة ولا نعت السفارة ولا نعت الإمامة وإنما غاية ما تدل عليه هو أن لهم بعض المسؤوليات.

مع أن كلمة (من بعدهم) أيضاً بمعنى دون مقام الأئمّة الاثني عشر أي لهم مسؤوليات في ظل إمامة الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام.

وأما ما رواه **السيد بن طاووس** في «المصباح» عن الرضا عليه السلام في أعمال يوم الجمعة عن **يونس بن عبد الرحمن** عن الرضا عليه السلام دعاء وفي ذيله: «**اللهم صل على ولاة عهده والأئمّة من بعده**»[8]

فالتعبير بالأئمّة من بعده لا تأبى الانطباق على رجوع الأئمّة عليهم السلام لاسيّما وأنه قد غاير عليه السلام بين عنوان الولاة من بعده والأئمّة من بعده مما يدل على أن له ولاة عهدٍ ليسوا بأئمّة هو لا يأبى الانطباق على المهديين الاثني عشر وهم غيره مع تنصيص الرواية على وجود أئمّة من بعده يغايرون ولاة عهده من بعده دلالة على تغاير الأئمّة عليهم السلام بعد المهدي عجل الله فرجه الشريف تغايرهم مع المهديين الاثنى عشر، والحاصل فإنّه لا دلالة في الدعاء على أن هناك أئمّة من بعده يغايرون الأئمّة الاثني عشر لاسيّما وأن كون عدة الأئمّة الاثني عشر من ضروريات المعتقد عند أهل البيت بل في روايات المسلمين أن خلفاء النبي اثنا عشر والمهم الالتفات إلى إمامة الاثنى عشر ثبتت بنصوص الآيات القرآنية وتواتر الأحاديث فكيف يقف في مصافها ودرجتها روايات آحاد لم تصح سنداً فضلاً عن أن تبلغ اليقين مع أن دلالتها أجنبية عن مدّعى أدعياء السفارة والنيابة قبل الظهور؟

الهوامش:

١. الطوسي، «الغيبة»، ص ٤٧٨، الفصل ٨، عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: «يا أبا حمزة إن منّا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام.»

٢. «مصباح المتهجد»، ص ٤١١.

٣. حسين بن سليمان الحلي، «مختصر بصائر الدرجات»، ص ٢١١.

٤. راجع كوراني، «معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف»، ج ٣، ص ٣٢٩.

٥. أنظر: الكليني، «الكافي»، ج ١، صص ١٧٨ و١٧٩.

٦. سورة البقرة، الآية ٣٠.

٧. الطوسي، «غيبة»، ص ١٥١.

٨. «بحار الأنوار»، ج ٩٢، ص ٣٣٢.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

الانتظار في الفكر الشيعي: ضرورة الانتظار و فضيلته

علي منتظر القائم

٢. ضرورة الانتظار

في الفكر الشيعي، يعتبر انتظار الموعود من أصول العقيدة الإسلامية، وقد وردت في كثير من الروايات ضرورة انتظار قائم آل محمد عليه السلام ويمكن ذكر الروايات التالية من بينها:

١. روى **محمد بن إبراهيم النعماني** في كتاب «الغيبة» أن الإمام الصادق عليه السلام خاطب أصحابه قائلاً:

«أَلا أُخْبِرُكُمْ بِما لايَقْبَلُ اللهُ، عَزَّ وَ جَلَّ، مِنَ الْعِبادِ عَمَلاً إلاّ بِهِ؟ فَقُلْتُ: بَلى، فَقالَ: شَهادَةُ أَنْ لا إِلهَ إلاّ اللهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَ [رَسُولُهُ]، وَ الإِقْرارُ بِما أَمَرَ اللهُ، وَ الْوِلايَةُ لَنا، وَ الْبَرائَةُ مِنْ أَعْدائِنا – يَعْنِي الأَئِمَّةَ خاصَّةً – وَ التَّسْليمُ لَهُمْ، وَ الْوَرَعُ، وَ الإِجْتِهادُ، وَ الطُّمَأْنينَةُ، وَ الأِنْتِظارُ لِلْقائِمِ عليه السلام.»[١]

٢. ويروي ثقة الإسلام **الكليني** في كتاب «الكافي» عن الإمام الباقر عليه السلام:

«دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وَ مَعَهُ صَحِيفَةٌ فَقالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام هَذِهِ صَحِيفَةُ مُخاصِمٍ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ الَّذِي يُقْبَلُ فِيهِ الْعَمَلُ فَقالَ رَحِمَكَ اللهُ هَذَا الَّذِي أُرِيدُ فَقالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام شَهادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ تُقِرَّ بِما جاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَ الْوَلايَةُ لَنا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ الْبَراءَةُ مِنْ عَدُوِّنا وَ التَّسْلِيمُ لِأَمْرِنا وَ الْوَرَعُ وَ التَّواضُعُ وَ انْتِظارُ قائِمِنا فَإِنَّ لَنا دَوْلَةً إِذا شاءَ اللهُ جاءَ بِها.»[٢]

٣. في كتاب «كمال الدين»، يروي **الشيخ الصدوق** عن **عبد العظيم الحسني** أنه ذات يوم ذهب لزيارة محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام. وأراد أن يسأل الإمام عن القائم هل هو المهدي نفسه أم لا. فبدأ عليه السلام في الكلام وقال له:

«يا أَبَاالْقاسِمِ، إِنَّ الْقائِمَ مِنّا هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُنْتَظَرَ فِي

غَيْبَتِهِ وَ يُطاعَ فِي ظُهُورِهِ، وَ هُوَ الثّالِثُ مِنْ وُلْدِي.»[٣]

إن الروايات المذكورة والعديد من الروايات الأخرى التي لا مجال لمناقشتها هنا كلها تشير إلى ضرورة انتظار حضرة القائم عليه السلام في فترة الغيبة. ومع ذلك، فمن الضروري أن نرى ما هي الفضيلة والمكانة التي يتمتع بها الانتظار في كلمات المعصومين عليهم السلام باعتباره أحد الشروط الأساسية للعقيدة الإسلامية.

٣. فضيلة الانتظار

في الروايات الإسلامية، تم أخذ مثل هذه المكانة في الاعتبار لأولئك الذين ينتظرون الموعود، والتي تجعل المرء يتساءل أحياناً كيف يمكن أن يكون لمثل هذا الفعل البسيط في الظاهر مثل هذه الفضيلة. بطبيعة الحال، فإن الاهتمام بفلسفة الانتظار والواجبات التي تم تكليف المنتظرين بها تجاه الموعود عليه السلام يوضح سر هذه الفضيلة. وهنا سنشير إلى الفضائل يكسبها من ينتظر حضرة بقية الله الأعظم عجل الله فرجه:

١. يعتبر الإمام السجّاد عليه السلام المنتظرين أفضل الناس على مرّ الزمان:

«... إِنَّ أَهلَ زَمانِ غَيبَتِهِ القائلونَ بِإمامَتِهِ المُنتَظِرونَ لِظُهُورِهِ أَفضَلُ مِن كُلِّ أَهلِ زَمانٍ.»[٤]

٢. روى الشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال نقلاً عن آبائه الكرام عليهم السلام: **«اَلْمُنتَظِرُ لِأَمْرِنا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ»**[٥]

٣. وفي نفس الكتاب رويت عن الإمام الصادق عليه السلام رواية أخرى في فضائل المنتظرين:

«طُوبى لِشيعَةِ قائِمِنا الْمُنتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ وَ الْمُطيعينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ أُولئِكَ أَوْلِياءُ اللهِ الَّذينَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ.»[٦]

٤. وفي رواية أخرى نقلها **المجلسي** عن الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ ماتَ مِنْكُمْ وَ هُوَ مُنْتَظِرٌ لِهذَا الْأَمْرِ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقائِمِ فِي فُسْطاطِهِ. قالَ: ثُمَّ مَكَثَ هَنيئَةً، ثُمَّ قالَ: لا بَلْ كَمَنْ قارَعَ مَعَهُ بِسَيْفِهِ. ثُمَّ قالَ: لا وَ اللهِ كَمَنِ اسْتَشْهَدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.»[٧]

من الممكن أن يتبادر هذا السؤال لأذهان اكثير من الناس: لماذا يتمتع الانتظار بمثل هذه الفضيلة البارزة؟ من أجل الحصول على إجابة مناسبة لهذا السؤال، يجب الانتباه إلى عدة نقاط أساسية:

أ) الانتظار، صلة الوصل بين الشيعة والإمام المعصوم

كما نعلم فإن الولاية و الإمامة هما الركيزتان الأساسيتان للمدرسة الشيعية. إن الإيمان بضرورة وجود حجة الله والإمام المعصوم في كل عصر وزمان هو من أهم نقاط تميز هذه المدرسة عن المدارس الأخرى. من وجهة نظر الشيعة فإن قبول ولاية المعصومين عليهم السلام وبشكل عام اتباع الإمام وحجة العصر هو قمة الفضائل كلها، وهو الشرط الأساسي لقبول جميع العبادات. وبالنظر إلى هذه النقاط نجد أن الانتظار في وقت الغيبة وعدم حضور الإمام في المجتمع (ظاهرياً) هو نوع من الإعلان عن قبول ولاية وإمامة آخر إمام للشيعة. وهذا الانتظار يحافظ على علاقة الشيعة بإمامهم، وإن كانت في شكل ارتباط قلبي ومعنوي، ويتمتعون بنعمة حضور إمامهم في كل العصور.

وعلى هذا الأساس قال بعض أصحاب وجهات النظر:

في عصر الغيبة، إما أن يكون الإنسان منتظراً أو يقع في الجهل. ليس لنا خيار ثالث في عصر الغيبة. فإما أن الناس منتظرون الظهور الحقيقي لولي الأمر – أرواحنا فداه – أو إذا لم يكونوا كذلك، فهم يعيشون في جهل.[٨]

وفي رواية عن الإمام السجّاد عليه السلام، تنبأ عليه السلام بغياب الإمام الثاني عشر من سلالة خلفاء الرسول الكريم صلى الله عليه وآله يقبل بإمامة هذا الإمام في فترة الغيبة وينتظره فهو من أفضل الناس في كل العصور. ويرى الإمام السجاد عليه السلام أن سبب هذا الفضل يعود إلى أن الغيبة والوجود بالنسبة لهم لا يشكلان أي فرق، وهم يؤدون نفس الواجبات التي يتعين عليهم القيام بها في حالة وجوده وغيابه عليه السلام.

«ثُمَّ تَمتَدُّ الغَيبَةُ بِوَلِيِّ اللهِ – عَزَّ وَ جَلَّ – الثانِيَ عَشَرَ مِن أَوصياءِ رَسولِ‌اللهِ صلى الله عليه وآله وَ الأَئِمَّةِ مِن بَعدِهِ. يا أَبا خالِدٍ! إِنَّ أَهلَ زَمانِ غَيبَتِهِ، القائِلينَ بِإمامَتِهِ وَ المُنتَظِرينَ لِظُهورِهِ أَفضَلُ مِن أَهلِ كُلِّ زَمانٍ؛ لِأَنَّ اللهَ – تَبارَكَ و تَعالى – أَعطاهُم مِنَ‌العُقولِ وَالأَفهامِ وَالمَعرِفَةِ ما صارَت بِهِ الغَيبَةُ عِندَهُم بِمَنزِلَةِ المُشاهَدَةِ وَ جَعَلَهُم في ذلِكَ الزَّمانِ بِمَنزِلَةِ المُجاهِدينَ بَينَ يَدَي رَسولِ‌اللهِ صلى الله عليه وآله بِالسَّيفِ. أولئِكَ المُخلِصونَ حَقًّا وَ شيعَتُنا صِدقا وَ الدُّعاةُ إِلى دينِ اللهِ – عَزَّ وَ جَلَّ – سِرّا وَ جَهْرا.»[٩]

لذلك، إذا أخذنا الانتظار من المدرسة الشيعية، فلن يكون هناك فرق كبير بين هذه المدرسة والمدارس الأخرى. بالطبع، الانتظار بمعناه الصحيح؛ أي الأمل وترقب ظهور وقيام الإمام الثاني عشر من آل بيت الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، الذي هو حالياً حجة الله، ووسيط الفيض الإلهي، والحي والشاهد على أعمال الشيعة والمنقذ لهم في المشقات.

ب) الانتظار معيار القيم الإنسانية

رغبات الناس وآمالهم معيار جيد لقياس نموهم وكمالهم وسموهم، وعلى حد قول البعض: قل لي ما تتمناه، أقل لك من أنت. تعكس الأمنيات والتطلعات السامية والنبيلة والقيمة كمال الروح ونمو الشخصية البشرية وذروة الجهود. وعلى العكس من ذلك، فإن الرغبات الصغيرة والدنيئة والتي لا قيمة لها تظهر تفاهة الناس وتخلفهم.

تجعل الرغبات الشخص يتحرك إلى الأمام، وبطبيعة الحال، فكلما زاد حراك الإنسان والجهد الذي يبذله وزادت قيمة الرغبات وسموها، زادت قيمة الحركة والجهد الذي يبذله الشخص. ويقول الإمام علي عليه السلام في هذا الصدد: «**قَدْرُ الرَّجُلِ عَلى قَدْرِ هِمَّتِهِ.**»[10] ويقول كذلك: «**قِيمَةُ كُلِّ امرِءٍ ما يُحسِنُهُ.**»[11] وبهذه الطريقة، يمكن القول أنه نظراً لأن الشخص المنتظر لديه أفضل الأمنيات وأكثرها قيمة، فإنه بطبيعة الحال يتمتع أيضاً بأفضل وأعلى القيم. الرغبة النهائية للإنسان المنتظر هي الحكم النهائي لدين الله ودين أهل البيت على العالم أجمع وإقامة حكومة الصالحين والمستضعفين في العالم، والحد من قوة الظالمين والمتغطرسين، وإقامة نظام العدل والقسط على الأرض، وتوسيع الأمن ونشر الازدهار في جميع أنحاءها؛ وهي أمنية لم تتحقق منذ بداية التاريخ حتى الآن ولا في زمن أي نبي. بالتأكيد، مثل هذه الرغبة السامية ذات قيمة وفضيلة لا توصف شرط ألا يتوقف المنتظر عن مساعيه لتحقيق هذه الأمنية بأسرع ما يمكن.

ج) الانتظار عامل الحيوية والبناء للفرد والمجتمع

كما سيتضح من الموضوعات التالية وفي بحث واجبات المنتظرين و دور الانتظار البناء، يلعب الانتظار دوراً مهماً في بناء حيوية وإصلاح الفرد والمجتمع في عصر الغيبة. إذا انتظر الإنسان وأدى الواجبات التي فرضت عليه، فإنه سيحقق النموذج المرغوب فيه للشخص المتدين ويتمتع بمكانة ورتبة عالية. بمعنى آخر، من خلال مراعاة جميع شروط الانتظار، يصل الشخص المنتظر إلى الشأن المتوقع له في الإسلام ويصل إلى أعلى درجات الكمال. حسب ما قيل، نلاحظ سر الفضائل التي لا حصر لها للمنتظرين، ونكتشف لماذا اعتبر الإسلام الشخص المنتظر صاحب هذه المكانة العالية والمرموقة.

الهوامش:

١. النعماني، «الغيبة» ، ص ٢٠٠، ح ١٦.
٢. الكليني، «الكافي»، ج ٢، ص ٢٢، ح ١٣.
٣. الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، ص ٣٧٧، ح ١.
٤. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ١٢٢، ح ٤.
٥. الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، ص ٦٤٥، ح ٦.
٦. المصدر السابق، ص ٣٥٧، ح ٥٤.
٧. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ١٢٦، ح ١٨.
٨. «إمام الزمان عليه السلام خليفة الله وليس ممثل الناس»، عبد الله جوادي آملي، موعود، السنة ١٢، العدد ٨٤، فبراير ٢٠٠٧م.
٩. الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ١، ص ٣٢٠؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ١٢٢، ح ٤.
١٠. «نهج البلاغة»، ترجمة: محمدمهدي فولادوند، كلمات قصار، الرقم ٤٧، ص ٤٢٦؛ «نهج البلاغة»، تحقيق: صبحي صالح، الحكمة ٤٧، ص ٤٧٧.
١١. «نهج البلاغة»، ترجمة محمدمهدي فولادوند، كلمات قصار، الرقم ٨١، ص٤٣١؛ «نهج البلاغة»، تحقيق: صبحي صالح، الحكمة ٨١، ص ٤٨٢. يقول الشريف الرضي في كلام أمير المؤمنين عليه السلام هذا: «و هذه الكلمة الّتي لا تصاب لها قيمة، و لا توزن بها حكمة، و لا تقرن إليها كلمة.»

الإمام، الإنسان الكامل، مظهر الكمال ومجري نيل الكمال

إسماعيل شفيعي سروستاني

في ضوء ما قيل، فان الانسان الكامل هو قبلة جميع كائنات سكان عالم الإمكان ومعبر للتقرب إلى الله وتجربة الكمال، وإن لم يتم جعل هذا الإمكان في مقام خليفة الله ورسالة الفيض الرباني في مجمل الكون، فان جميع أبواب الصيروة والتكامل من المراتب الدنيا نحو المراتب العليا (الاستقرار في الصفات الكمالية) لكانت توصد ويتجه العالم والانسان نحو الضياع والزوال.

إن الانسان الكامل ولكونه جامعا لجميع المراتب الكمالية ويتمتع بالحد الأعلى من صفات الجمال والجلال، فهو أكثر كائن قربا لدى عتبة حضرة الحق، وهو طبعا أهم معبر وعامل لمؤازرة الانسان؛ لسلوك المراتب الكمالية ونيل المراتب العليا.

إن الآية المباركة «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» في تبيان صعود النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى السماء وتجربة غاية القرب الممكن لكائن انساني وإقرار واعتراف جبرئيل الأمين عليه السلام في عجزه عن مرافقة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حتى تلك النقطة، تثبت بحد ذاتها بان النبي صلى الله عليه وآله بلغ أعلى مرتبة من القرب وبالتالي أرفع رتبة من الصفات الجمالية والجلالية، وحسب هذا المقام، فانه كُلف بنصرة الاخرين عسى أن يجربوا حسب وسعة الوجود، مراتب من السير الكمالي ويصبحون مقربين.

ويقول الله تعالى في الآيتين ٨ و ٩ من «سورة النجم»، بان المسافة التي كانت تفصل النبي صلى الله عليه وآله عن حضرة الحق جل وعلا، هي بقدر المسافة بين قاب قوسين أو أدنى. وينقل **الشيخ الطوسي** في «الأمالي» عن **ابن عباس** عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

«**لمّا أسرى بى إلى السّماء كنت من ربّى كقاب قوسين أو أدنى...**»[1]

وواضح أن هذا القرب، ليس قربا مكانيا؛ لان الله ليس له مكان ولا جسم؛

«**لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**»[2]

والقاب، يعني المقدار. أما «قاب قوسين» فتعني طول قوسين. إن كلمة قاب وكلمة «قيب» على غرار كلمة قاد وقيد، تعنيان مقدار كل شيء.[3]

ويقول الأستاذ **جوادي آملي**:

إن معراج النبي صلى الله عليه وآله ومشاهدة كل تلك العجائب وفك لغز كل تلك الأسرار، جدير بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وحده، إذ أن لا أحد من الأولين والآخرين قد بلغ تلك المرتبة.[4]

وهذا هو القرب الشديد والمعنوي.

علم دلالة الإنسان الكامل

إن الإنسان الكامل الذي يُعبر عنه بالقاب مثل الكون الجامع وقطب العالم والخليفة والإمام والإكسير الأعظم والعالِم والمهدي والقائد والهادي و...،[5] هو الإنسان الذي يتحلى بالأخلاق الإلهية فهو السبب الغائي للخلق وسبب خلق العالم وبقائه، متحقق باسم الله الشامل وهو واسطة بين الحق والخلق وخليفة الله بلا منازع، ثبت علمه بالشريعة والطريقة والحقيقة،[6] والمظهر الأتم للأسماء الإلهية الحسنى والمرآة التامة لحضرة الحق جل وعلا.[7]

إن هكذا إنسان بأقواله الحسنة وأفعاله الحسنة وأخلاقه الحسنة اعتبر مرشدا للخلائق في الظاهر والباطن؛ والذي اجتمعت فيه الصفات والأخلاق الإلهية وعالم بالآفات الروحية للانسان وطرق شفائها واتحد بالذات الإلهية وفي النهاية، فهو خلاصة وروح وزبدة الكائنات والبقية طفيليو وجوده.[٨]

وقد تحقق هذا المعنى بداية بشأن النبي الأكرمﷺ ومن بعده، أوصيائه الذين يتمتعون بالعصمة الكليّة والعلم الكليّ، ومكلفون في منصب خليفة الله وحجةالله، بالاستقرار في مقام الإمامة والهداية التشريعية والتكوينية لمخلوقات الله المتعال؛ وبالأحرى، فانهم مظهر الإنسان الكامل؛ وبل المسار والوسيلة التي يلجأ إليها الأناس لنيل الكمالات كل حسب موهبته الوجودية.

إن موضوع ضرورة هداية وقيادة الانسان في كل عصر وزمان، يبرهن ضرورة بقاء وحضور الإمام والانسان الكامل في كل حقبة ودورة زمنية؛ لانه في غياب الإمام، يتعطل موضوع الهداية وتطال يد الشياطين، جسم وروح خلائق العالم، ومن ناحية أخرى، فان الحجة لم تتم على البشرية وتصبح من المستحيل إمكانية إخضاعهم للسؤال والجواب في ساحات البرزخ والقيامة.

ومن ناحية، وكما أسلفنا، فان الانسان الكامل والإمام المبين وبجانب هداية خلق الله، يسهم في إرساء العالم وترسيخ جميع الكائنات المستقرة في العالم، وأن الهداية، تعد واحدة من شؤونه فحسب.

وقال الإمام الصادقؑ: «**لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت.**»[٩]

وقال الإمام الثامنؑ أيضا: «... **الإمام السّحاب الماطر والغيث الهاطل والشّمس المضيئة والسّماء الظّليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة...**»[١٠]

إن الإعلان عن إمامة وولاية أمير المؤمنين عليؑ في واقعة الغدير الشريفة وتكليف جميع المؤمنين بقبول ولايته والامتثال لأوامره ونواهيه وبيان الكثير من الأحاديث عن رسول اللهﷺ في تقديم الأئمة والأوصياء من بعده، بعد رحيلهﷺ وحتى الاتيان على ذكر أسمائهم فردا فردا حتى آخر وصيّ أي الإمام المهديؑ، كله يشير إلى استمرار مقام الانسان الكامل وخليفة الله عن طريق أوصياء رسول اللهﷺ وتكليف الانسان في التأسي بهم، في جميع شؤون الحياة المادية والمعنوية بما في ذلك على طريق الكمال والتقرب الإلهي.

ويقول الامام الرضاؑ: «**الإمام فريد زمانه ولا أحد يضاهيه في منزلته؛ لان نجوم السماء أعلى من أن ينالها الباحثون، ومتى يستطيع عقل الانسان الوصول إلى تشخيصه وانتخابه.**»[١١]

وهذا الكلام، يؤكد المقام الرفيع للإمام وجعله خليفة الله من قبل الله المتعال. ويقول الإمام الباقرؑ: «**لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.**»[١٢]

وقال الإمام عليؑ في تبيان الولاية التكوينية وتصرف الإمام المعصومؑ والمأذون من قبل الله:

«... **قد أعطانا ربّنا عزّ وجلّ علمنا للاسم الأعظم الّذى لو شئنا خرقت السّماوات والأرض والجنّة والنّار [...] ومع هذا كلّه نأكل ونشرب ونمشى في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربّنا ونحن عباد الله المكرمون الّذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون...**»[١٣]

الكل يبحث عن الكمال، وكل يبحث عن الكمال في شيء ما حسب التعاليم والتنشئة والظروف الاجتماعية والمالية!

لننظر إلى حوالينا! إلى أنفسنا وإلى جميع الأعمال الفنية وقصص الأبطال وحتى أبطال الملاعب والاستديوهات السينمائية، فكلهم يُختزلون في عبارة واحدة: الأناس الذين تتجه جميع الأعين والأنظار نحوهم، والكل يُمّني النفس بأن يصبح مثلهم. الكل يريد سد الثغرات ومعالجة النقائص ومكامن الضعف، والكل يركز جهده على الوصول إلى شيء يشعر بفقدانه. فقدان الصحة وفقدان المال وفقدان القوة البدينة ونقصان الجمال ونقصان الجاه والسمعة والموقع و...

بتصور أنه إن تم إزالة هذه النقائص والثغرات، سيكون سعيدا وفرحا، أعلى وأرفع مكانة من الجميع. ولهذا الطريق، ليس ثمة نهاية وحد يتوقف عنده. لا تجد أحدا يكتفي بعد نيله أول مطلب له وألا يريد تحقيق المطلب الثاني.

إن الكون والوجود هما ميدان مترامي الأطراف يرى فيه البشر جميعا أنفسهم أنهم في ميدان سباق من العيار الثقيل من أجل بلوغ الأفضل والأسمى والأرفع والأكمل.

وطبعا فان سرّ التغيرات الحاصلة في المعمورة ونشأة واندثار الثقافات والحضارات وتداول السلطة والحكم، يكمن في هذا الشيء، وبما أن نيل مطلق المال ومطلق السلطة ومطلق الصحة والسلامة، أمر مستحيل بالنسبة للانسان بسبب ضعفه الذاتي، فان هذا السير والسفر الطويل، سيستمر إلى الأبد مثلما كان في اليوم الأول، السير والسفر باتجاه الانسان الكامل!

ومن هنا، نفهم أين يكمن سرّ مكوثنا وجميع البشر في الساحات الرياضية ومسابقات المصارعة والأعمال السينمائية المثيرة وتشجيع وتأييد الأناس الشهيرين على امتداد التاريخ؛ إنه يعود إلى طلب الروح والتماهي وأمنيتنا الكبرى لنصبح أبطالا وانسانا كاملا عديم النقص والعيب والعيش والتمتع الدائم غير القابل للزوال.

واسمحوا لي أن أقول، إن الانسان الكامل يحمل ببطانه جميع الصفات والكمالات التي ترسخت في مجمل أمنياتنا وآمالنا وجهودنا، وأننا نقضي جميع سنوات عمرنا بحثا عنه ولكي نكون مثله ونصبح مثله؛ مثلما أنه قبلنا، فعل جميع الخلائق ذلك وأن الله تعالى الذي يتمتع بذاته، بمطلق السلطة والعلم والجمال والغنى والعزة والمجد وأكثر من ألف صفة وعنوان آخر، قد نفخ روحا

في جسد الانسان ليخرج من زاوية مستقره، لذلك فان الانسان ينادي:

لن يتخلى عن المطالبة حتى ينال مبتغاه!

«**وَنَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحى**»[١٤]

وإن لم يكن مصداق الانسان الكامل الذي هو ضالة الانسان الناقص، في العالم الخارج وفي جميع الدهور والأزمة التي مرت على البشرية، لما كان كل هذا الضجيج في العالم. إنه ولكونه يحمل جملة الكمالات، بمنزلة إصبع إشارة نحو مطلوب الانسان وعنوان لكون الكمالات حقيقة وموضوعية، وقابلة للوصول إليها من قبل أي شخص، حسب وسعة وجوده. إنه المثل الأعلى للكمال على الأرض وقطب جذاب، يجتذب الجميع سرا نحوه؛ إنه الوجهة النهائية لسير وسفر كل إنسان يريد أن يكون منه في صيرورة تامة وكاملا في النهاية.

وقال الإمام صاحب الزمانعجل لأحد أصحابه:

««يا أبا إسحاق أنّه قال لؑ: «**يا بنيّ إنّ الله جلّ ثناؤه لم يكن ليخلي أطباق أرضه وأهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجّة يستعلى بها وإمام يؤتمّ به ويقتدى بسبيل سنّته.**»[١٥]

ونقل أحد الأصحاب عن الإمام الصادقؑ: «**إنّ الله خلقنا من علّيّين وخلق أرواحنا من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتنا من علّيّين وخلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحنّ إلينا.**»[١٦]

نحن من الأعلى ونصعد إلى الأعلى

نحن من البحر ونذهب إلى البحر

نحن لسنا من هنا وهناك

نحن من اللا مكان ونذهب نحو اللا مكان

لا إله إلا الله

وكما لا فاننا نصعد نحو إلا.[١٧]

الهوامش:

١. الطوسي، محمّد بن حسن، «الأمالي»، قم، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .ق.، ص ٢٩٥.

٢. سورة الانعام، الآية ١٠٣.

٣. جوادي آملي، عبد الله، «التفسير الموضوعي للوحي والنبوّة في القرآن»، اسراء للنشر، الطبعة الأولى، ج ٥.

٤. المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٣٧.

٥. ويكي شيعة نقلا عن: نسفي، «الانسان الكامل»، مقدّمة هنري كوربان، المترجم: ضياءالدّين دهشيري، طهران، طهوري، ١٣٨٦هـ .ش.، ص ٧٥.

٦. ويكي شيعة نقلا عن: مايل هروي، «الإنسان الكامل»، ص ٣٧٣.

٧. ويكي شيعة؛ نقلا عن: مطهّري، مرتضى، «الإنسان الكامل»، قم، إسلامي للنشر، ١٣٦٤هـ .ش.، صص ٤-٥.

٨. ويكي شيعة؛ نقلا عن: ابن عربي، «الفتوحات المكّيه»، القاهرة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٤٠٥هـ .ق.، ج ١٣، ص ١٢٩.

٩. لطفي، رحيم، «الإمامة والإنسان الكامل»، مجلّة انتظار الموعود، العدد ١٨، ربيع وصيف ١٣٨٥هـ .ق.؛ نقلا عن الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ١٧٩، كتاب الحجّة، باب إنّ الارض لا تخلو من الحجّة، ح ١٠.

١٠. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ٢٠٠، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته.

١١. جوادي آملي، عبد الله، «تحرير تمهيد القواعد»، الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ .ش.، طهران، الزّهراءؑ، ص ٥٤٨؛ نقلا عن ابن بابويه الصدوق، محمّد بن علي، «كمال الدّين»، ج ٢، ص ٦٠١.

١٢. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ١٧٩.

١٣. المجلسي محمّد باقر، «بحار الأنوار»، ج ٢٦، صص ٧-٨.

١٤. سورة الحجر، الآية ٢٩.

١٥. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن علي، «كمال الدّين وإتمام النعمة»، ج ٢، ص ٤٤٨.

١٦. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ٣٨٩.

١٧. مولانا، «ديوان شمس»، غزليات، الغزل رقم ١٦٧٤.

المصدر: شفيعى سروستانى، إسماعيل، «السير الاستكمالي للإنسان مع الإنسان الكامل»، طهران، موعود العصر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤ م.، صص ٤٠-٥٩.

د. مسعود دريس

آخر حجّة وخليفة اللّه في نهج البلاغة

و منها: قد لبس للحكمة جنّتها و أخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها و المعرفة بها و التّفرّغ لها، فهي عند نفسه ضالّته الّتي يطلبها و حاجته الّتي يسأل عنها؛ فهو مغترب إذا اغترب الإسلام و ضرب بعسيب ذنبه و ألصق الأرض بجرانه، بقيّة من بقايا حجّته، خليفة من خلائف أنبيائه.[1]

صفات ذلك الرجل الإلهي

ما ورد في هذا الجزء لا يبدو أنه مرتبط بالأجزاء السابقة من هذه الخطبة. والسبب في ذلك هو أن المرحوم **السيد الرضي** في كثير من الأحيان لم يكن يقرأ كل الخطب، بل كان يختار أجزاء منها. تعبير «منها» في بداية هذا الباب دليل واضح على هذا الأمر، وهذا ما جعل هذا الباب ومرجع ضمائره يقع في هالة من الغموض وأعطى كل من المفسرين احتمالا لذلك؛ ولكننا نرى أن في هذا الباب في مجمله دليلا يزيل أي غموض أشير إليه.

يقول أولا: **قد لبس للحكمة جنّتها، و أخذها بجميع أدبها، من الاقبال عليها، والمعرفة بها، والتّفرّغ لها.**

وأما من المقصود بهذا الحكيم الذي تملأ حكمته كيانه كله، وتلفت انتباهه، وتحتضنه الأخلاق، فقد وردت عدة احتمالات، منها الاحتمالات الأربعة التالية:

١. قالت مجموعة : المراد بهذا اللفظ المهدي عجل الله فرجه وغيبته وقيامه. وعزا ابن أبي الحديد هذا الرأي إلى الإمامة، ولم يقبل ذلك في البداية؛ لكن في النهاية تم قبول نظرية انه شخص سيولد في آخر الزمان واسمه المهدي عجل الله فرجه.

٢. قال الفلاسفة: يعني هؤلاء العارفين النخبة الموجودة بين الناس في كل زمان.

٣. وقد روي عن بعض الصوفية أنهم يقصدون أولياء الله وطلبة الحق الموجودين دائما في الأرض.

٤. وقد روي عن جماعة المعتزلة أن المقصود بالعالم هو العدل والتوحيد من المؤمنين الذين يظهرون بين الناس في كل عصر وزمان. ولكن عندما نفسر ألفاظ الخطبة حتى نهاية هذا الباب نجد أن هذه الألفاظ ليس لها تفسير صحيح إلا الامام المهدي عجل الله فرجه.

على اي حال عبر **قد لبس للحكمة جنّتها**، يعني أنه حكيم ويلبس درعا لحفظ الحكمة، أي درع الورع والتقوى، كما جاء في الحديث المشهور: «**ما أخلص عبد لله عزّوجلّ أربعين صباحا إلاّ جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.**»[2]

والجمل بعد ذلك **و أخذها بجميع أدبها**... كلها تشير إلى أنه حكيم قوي يحكم علمه وحكمته كيانه كله، ويدير بيئته بهذه الأدوات.

ويتابع الإمام عليه السلام قائلا: «**فهي عند نفسه ضالّته الّتي يطلبها، و حاجته الّتي يسأل عنها.**»

هذا البيان هو تأكيد آخر على حقيقة أن خطة عمل ذلك الإنسان الإلهي مبنية على الحكمة وقبل إحداث أي تحول، فإنه يؤسس التحول العلمي والثقافي؛ وهذا الكلام موافق لما ورد في الروايات عن المهدي عجل الله فرجه. من جملة ما جاء في حديث عن الامام الباقر عليه السلام ما يلي: «**إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم و كملت بها أحلامهم.**»[3]

ثم في شرحه لصفة أخرى لهذا الإنسان الإلهي يقول: «**فهو مغترب إذا اغترب الاسلام، و ضرب بعسيب ذنبه، و ألصق الارض بجرانه.**»

وعندما يتوقف الجمل عن المشي، ينتشر على الأرض بحيث يلتصق طرف ذيله بالأرض بل ويضع عليها أسفل رقبته للتعبير عن ضعفه.

هذا القول إشارة أخرى واضحة إلى إحدى صفات ذلك الرجل الإلهي، وأنه في غيابه سيكون الإسلام والمسلمون في أضعف حالاتهم، وسيقوم الأعداء من كل مكان للقضاء على الإسلام وهزيمة المسلمين.

وفي حديث آخر عن الامام الصادق عليه السلام جاء: «**العلم سبعة و عشرون حرفا فجميع ما جاءت به الرّسل حرفان فلم يعرف النّاس حتّى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج خمس و عشرين حرفا فبثّها فى النّاس و ضمّ إليها الحرفين حتّى يبثّها سبعة و عشرين حرفا.**»[4]

وفي نهاية هذه الفقرة يوضح الإمام عليه السلام في هذا الصدد فيقول: «**بقيّة من بقايا حجّته، خليفة من خلائف أنبيائه.**»

كما يمكن الحصول عليه من بيان هذه الصفات، فإن الجمل المذكورة أعلاه لا يمكن أن يكون لها مرجع ضمير آخر غير الامام المهدي عجل الله فرجه. وعلى وجه الخصوص، فإن كلمات «بقية» و«حجة» و«خليفة» في ثقافتنا الدينية تتوافق تماما مع ذلك الامام.

إشارات إلى قيام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن هذا الجزء من الخطبة الذي فيه إشارات واضحة إلى ظهور الامام المهدي عجل الله فرجه يستعمل بشكل جيد لأنه، خلافا لخيال الجاهلين، هو السند الأساسي للمهدي عجل الله فرجه في الفكر والعلم والثقافة. الثورة؛ ليست انتفاضة عسكرية ومليئة بإراقة الدماء بل قيام يرفع مستوى أفكار الناس لدرجة أنهم يتجهون نحو حكومة مليئة بالعدل والعدالة. ومما لا شك فيه أنه في بداية الطريق تكون الأقلية المغامرة والمنحرفة والظالمون والمستكبرون عقبات في هذا الطريق، فيزيلها الإمام بقوته العسكرية و يسعى باستمرار إلى العلم ويرفع المستوى العلمي للأمة، وكما يقول جده النبي الكريم صلى الله عليه وآله بصيغة المضارع:

«رَبِّ زِدنِي عِلماً»[5]

الهوامش:

١. «رسالة الامام امير المؤمنين عليه السلام»، ج ٧، صص ٧٢-٦٧.
٢. «عيون اخبارالرضا عليه السلام»، ج ٢، ص ٦٩، ح ٣٢١.
٣. «بحار الانوار»، ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٤٧.
٤. نفس المصدر، ج ٧٣، ص ٣٣٦.
٥. سورة طه، الآية ١١٤.

محمدتقي الموسوي الاصبهاني

التصدق عن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بنيابته

التصدق عنه بنيابته وهذا من علامات مودته، وولايته، ويدل على حسنه ورجحانه ما ورد في مدح التصدق عن سائر المؤمنين، والصلاة عنهم، كما مر فإن مولاهم أفضلهم، والصدقة عنه أفضل من الصدقة عنهم، مضافا إلى فحوى ما ورد في الحج، بنيابة الإمام، والطواف، والزيارة، وغيرها، فمن تتبع ذلك ونحوه يعرف رجحان الإتيان بكل عمل صالح بنيابته، صلوات الله وسلامه عليه.

وقد أوصى السيد الأجل علي بن طاووس رضي الله عنه وأمر ولده في كتاب كشف المحجة[1] في كيفية آدابه، ووظائفه بالنسبة إلى مولانا صاحب الزمان عليه السلام بأمور، إلى أن قال:

فكن في موالاته، والوفاء له وتعلق الخاطر به على قدر مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وآله ومراد الأئمة عليهم السلام منك، وقدم حوائجه على حوائجك، عند صلوات الحاجات والصدقة عنه قبل الصدقة عنك، وعمن يعز عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك وقدمه في كل خير تكون فاعله فإنه يكون مقتضيا لإقباله عليك، وإحسانه إليك إلى آخر ما قال أعلى الله تعالى شأنه مقامه وزاد إكرامه: هذا مضافا إلى أن ذلك من أقسام الصلة للإمام عليه السلام، ويأتي فضل الصلة إن شاء الله تعالى.

– ويدل على المقصود وعلى كون التصدق ونحوه صلة خبر علي بن أبي حمزة، المروي في الوسائل والبحار وغيرهما، قال: **قلت لأبي إبراهيم عليه السلام أحج وأصلي وأتصدق عن الأحياء والأموات من قرابتي وأصحابي؟** قال عليه السلام: «**نعم تصدق عنه، وصل عنه، ولك أجر آخر، بصلتك إياه.**»[2]

أقول: لفظ السؤال وإن كان خصوص القرابة والأصحاب، لكن لا ريب في أن ذكرهما بالخصوص، من جهة أن الغالب من حال الإنسان، أنه لا يحج ولا يتصدق ولا يصلي ولا يزور ولا يفعل فعلا حسنا إلا عمن كان له خصوصية وارتباط بينه وبين هذا النائب، الذي يفعل ذلك الفعل الحسن كما نرى بالعيان، من حال أفراد الإنسان ولهذا ذكرهما في السؤال فتبين أن ذكرهما من باب المثال.

والمراد هو السؤال عن جواز النيابة في الطاعات، والخيرات عن الأحياء والأموات، من المؤمنين والمؤمنات فأجاب الإمام عليه السلام عن سؤاله بنحو أبلغ وأتم حيث أنه عليه السلام بين للسائل جواز ذلك، بقوله: نعم ثم أراد بيان حسنه واستحبابه، فأمر بذلك بعد أن بين له جوازه، بقوله: تصدق عنه، وصل عنه ثم أراد حضه وترغيبه إلى هذا العمل، ببيان فضله وثوابه، فقال عليه السلام: ولك أجر آخر ثم أراد بيان وجه استحقاقه الأجر والثواب فنبه عليه، بقوله: بصلتك إياه فجمع له في هذا الكلام الحكم بالجواز، بالمعنى الأعم، والاستحباب، والترغيب إليه، بذكر الأجر والثواب، وإنه بسبب كونه صلة للقرابة والأصحاب فانظر وتدبر أيها العاقل المتفطن، أنه إذا كان الشخص يستحق الأجر لصلته أحدا من إخوانه المؤمنين بالتصدق عنه، فكيف لا يستحق أعظم من ذلك بصلته صاحب الأمر عليه السلام بالتصدق عنه، بلى يستحق، ويفوز بأفضل ثواب المتصدقين لصدور هذه العبادة نيابة عنه عن أفضل العالمين، ولا ريب أنه كلما كان الارتباط والخصوصية بينه وبين إمامه سلام الله عليه أكمل وأتم، كان ثوابه في التصدق عنه أوفى وأتم نسأل الله تعالى أن يمن علينا وعلى سائر المؤمنين بكمال مودته وخدمته، إنه قريب مجيب ويشهد لما ذكرنا من كون التصدق عن الإمام عليه السلام أفضل من الصدقة عن غيره، مضافا إلى حكم العقل بذلك ومضافا إلى كونه من أقسام الصلة للإمام.

الهوامش:

١. «كشف المحجة»، ص ١٥٣، فصل ١٥٠.

٢. الشيخ الحرّ العاملي، «وسائل الشيعة»، ج ٥، ص ٣٦٧.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ج ٢، صص ٢٣٦-٢٣٧؛ بالتلخيص.

علي رضا الحبشي

ولد **علي رضا الحبشي** في «أندونيسيا»، ونشأ في مدينة «بانجيل»، وترعرع في أحضان عائلة شافعيّة المذهب، ثمّ قام بجولة فكريّة في رحاب المذاهب الإسلاميّة، فأمضى برهة من عمره في «مكة المكرمة» من أجل دراسة مذهب أهل السنّة وتوسيع دائرة معرفته بالأمور الدينيّة، حتّى سمع بالمذهب الشيعي، فصمّم أن يتعرّف على أصوله ومبادئه العقائديّة.

دراسته للمذهب الشيعي

بادر علي رضا الحبشي انطلاقاً لتوسيع دائرة معارفه الدينيّة إلى مطالعة الكتب الشيعيّة من أجل التعرّف على رؤى هذا المذهب.
ومن هذا المنطلق عرف علي رضا الحبشي بأنّ المؤهل لقيادة الأمّة بعد النبيﷺ ينبغي أن يكون للأعلم بكتاب الله والأفهم بسنّة رسول اللهﷺ والأكثر إخلاصاً لله والأورع والأتقى في دين الله تعالى، لأنّ الذي يتولّى خلافة الرسولﷺ سيكون هو المتصدّي لبيان القرآن الكريم لمن لا يعرفون بيانه من المسلمين والطوائف الجديدة التي تدخل في الإسلام، وسيكون هو المتولّي لبيان سنّة النبيﷺ والأحكام الشرعيّة .

ولكن وجد علي رضا الحبشي بأن الذين تصدّوا للخلافة لا يمتلكون هذه الميزة، لأنّ التاريخ المرتبط بصدر الإسلام يبيّن بأنّ الإمام علياًعليه السلام كان أعلم منهم بالقرآن الكريم و أفهم منهم بالسنّة و أكثر منهم جهاداً في سبيل الله تعالى و أرقى منهم منزلة في جميع الأصعدة.
و من هذا المنطلق واصل علي رضا الحبشي بحثه في هذا المجال، حتّى توصّل إلى أنّ الأمة أخطأت في اختيارها لخليفة رسول اللهﷺ ثمّ واصل علي رضا بحثه، فرأى بأنّ الإمام علياًعليه السلام لم يكن الأعلم و الأفهم و الأتقى و الأصلح فحسب بل هو الذي نصّبه الرسولﷺ بأمر من الله تعالى لأمر خلافته، ولكن الناس خالفت هذا الأمر، ولهذا اعترضت عليهم فاطمة الزهراءعليها السلام بنت رسول اللهﷺ و قالت لهم:
«بأيّ عروة تمسّكوا! لبئس المولى ولبئس العشير ولبئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً «أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ» ويحهم «أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» أما لعمر الله لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوها طلاع القعب دماً عبيطاً، وزعاقاً ممقراً هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبّ ما أسّس الأوّلون، ثمّ طيبوا عن أنفسكم نفساً، واطمئنّوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف

صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فياحسرة عيلكم! وأنّى لكم وقد عُمِّيت عليكم، أنلزِمكموها وأنتم لها كارهون.»[1]

اتّباع الحقّ

وجد علي رضا الحبشي بعد البحث بأنّ جميع الأدلّة تدعوه إلى أن يكون من شيعة الإمام عليعليه السلام وأن يكون من أتباع مذهب أهل البيتعليهم السلام فلم يسمح لتعصّبه أن يصدّه عن اتّباع الحقّ فسحق تعصّبه الأعمى وانقاد إلى الحقّ، لأنّه وجد أنّ الحقّ أحق أن يتّبع و من لا يتّبع الحقّ فإنّه لا يظلم إلاّ نفسه، وإنّ الله تعالى لا يهدي القوم الظالمين.
ثمّ توجّه علي رضا الحبشي بعد الاستبصار إلى نشر علوم ومعارف أهل البيتعليهم السلام، فأصبح أستاذاً في المعهد الإسلامي في مدينة بانجيل ليقوم بتهذيب عقائد طلبته ويقوم بارشادهم إلى الحق والصواب.

الهامش:
١. «شرح النهج لابن أبي الحديد»، ج ١٦، ص ٢٣٤.

المصدر: «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٥، صص ٢٦٩-٢٧١.

سُبل تأمين متطلّبات التكافل: زكاة

هناك مجموعة من السُبل تصب في مجرى التكافل و من خلالها يؤمَّن القسم الأكبر من الموارد التي تُصْرَف على الفقراء والمحتاجين و من أبرز هذه السُبل: الزكات، الصدقه، القرض والدين، الكفارات، الاوقاف، الهبات.
في هذه المقالة نريد أن نتحدث عن الزكاة.

الزكاة

و هي من أهم العبادات المالية في الإسلام و قد أكد عليها القرآن في أكثر من سورة و أشاد بها في عشرات الآيات و هي فريضة قديمة، فرضت على الأنبياء قبل نبيّنا صلى الله عليه وآله و أوصى بها الله تعالى **لوط** و ذريته و **إسحاق** و **يعقوب** عليهم السلام قال تعالى: «**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ.**»[1]
وكانت كذلك وصية الله تعالى لعيسى عليه السلام، كما في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: «**وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَادُمْتُ حَيًا.**»[2]
كما أُمِر أهل الكتاب بأداء الزكاة، قال تعالى: « **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ.**»[3]
وسيبقى الأمر بها ساريا و أبديا حتى يُمكّن الله تعالى في الأرض عباده الصالحين الذين يحملون الأمانة عند خروج الحجة المنتظر عجل الله فرجه، الذي يقيم أسباب العدل و يلتمس الخلاص لملايين الجياع والمحرومين في العالم و لا يتم ذلك إلا بإقامة الزكاة على وجهها الصحيح، قال تعالى: «**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ.**»[4]
و غني عن القول أن الزكاة هي أوسع أبواب الخير و قد احتفظت بمقام الصدارة كسبيل من أكبر سُبل التكافل التي تستدعي الثواب و الأجر الكبير، قال تعالى: «**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ**»[5] و قال تعالى:«...

وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ و الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ و الْيَوْمِ الْأٰخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرا عَظِيما»[6]
و قد فرض الله تعالى الزَّكاة لحكمة عظيمة و غاية سامية تتعلّق بمواساة الفقراء و إسعاف ذوي الحاجات و تقوية أو اصر المودة بين الأغنياء و الفقراء و التقريب بين طبقات و فئات المجتمع و معالجة أخطار الفقر الذي يعتبر أخطر شيء يهدد كيان الأمة، ثم إنّ الزكاة تطهر نفوس الأغنياء من الشح و البخل، قال تعالى: «**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ و تُزَكِّيهِم بِهَا.**»[7]
و في المقابل تقلع من نفوس الفقراء البغضاء و الحقد و الكراهية ضد الأغنياء. و في هذا الصدد يُسلط أئمة آل البيت عليهم السلام الأضواء على وجه الزكاة وحكمتها و يكشفوا لنا عن علل عميقة بخصوصها، قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّما وضعت الزكاة اختبارا للأغنياء و معونة للفقراء ولو أنّ الناس أدوّا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيرا محتاجا و لاستغنى بما فرض الله عزّ وجلّ له و إن الناس ما افتقروا و لا احتاجوا و لاجاعوا و لاعروا إلا بذنوب الأغنياء.**»[8]
وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «**إنّما وضعت الزكاة قوتا للفقراء و توفيرا لأموال الأغنياء.**»[9]
وقد حدّدت الشريعة موارد معيّنة لصرف أموال الزكاة، منها: «الفقراء والمساكين و المراد بالفقير من لا يملك قوت سنته لنفسه وعائلته بالفعل أو بالقوة ... والمسكين أسوأ حالاً من الفقير، فهو لا يملك قوته اليومي. والغارم: وهو من عليه دين وعجز عن أدائه، جاز أداء دينه من الزكاة و إن كان متمكنا من إغاثة نفسه وعائلته سنة كاملة بالفعل أو بالقوة.
كما تصرف الزكاة في سبيل الله: ويقصد به المصالح العامة للمسلمين كتعبيد الطرق و بناء الجسور و المستشفيات و ملاجئ الفقراء و المساجد و المدارس الدينية و نشر الكتب الإسلامية المفيدة و غير ذلك مما يحتاج إليه المسلمون.
ويجوز اعطاء الفقير الزكاة من دون إعلام حاله و يجوز اعطاء الزكاة لمن يدّعي الفقر إذا علم فقره سابقا و لم يعلم غناه بعد ذلك ومن كان له على الفقير دين جاز له أن يحتسبه زكاة. و الأولى أن لا يعطى للفقير من الزكاة أقل من خمسة دراهم عينا أو قيمة. ولا بأس باعطائه الزائد، بل يجوز أن يعطى ما يفي بمؤونته ومؤونة عائلته سنة واحدة.[10]
وقد اتّبع آل البيت عليهم السلام أسلوب الحوار الإقناعي لحمل أصحابهم على إعطاء الزَّكاة، فكشفوا عن المعطيات الإيجابية التي تنعكس على دافعيها كزيادة الرزق كما في حديث الإمام الباقر عليه السلام: «**الزكاة تزيد في الرزق.**»[11]
و بالمقابل اتبعوا معهم أسلوب التحذير من العواقب المترتبة على التهوين من شأنها و عدم اعطائها لمستحقيها، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من منع قيراطا من زكاة ماله، فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة.**»[12]
ومن حديث له مع **المفضّل**، قال: «**يا مفضّل! قل لأصحابك يضعون الزَّكاة في أهلها وإنّي ضامن لما ذهب لهم.**»[13]
وتبدو لنا النظرة العميقة للإمام الصادق عليه السلام من تقسيمه للزَّكاة إلى ظاهرة وباطنة، لما سأله رجل: «**في كم تجب الزكاة من المال؟**» قال(ع): **الزَّكاة الظاهرة أم الباطنة تريد؟** قال: **أريدهما جميعا.** فقال(ع): «**أمّا الظاهرة ففي كلّ ألف خمسة وعشرون درهما و أمّا الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك.**»[14]
ومن الواضح أنّ الزكاة الباطنة تعبير آخر عن التكافل الاجتماعي بشتّى صوره و كذلك الحال في (زكاة الجاه) في حديث أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**إنّ الله فرض عليكم زكاة جاهكم، كما فرض عليكم زكاة ما ملكت أيديكم.**»[15]
وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**المعروف زكاة النعم و الشفاعة زكاة الجاه.**»[16]
وهذه الرؤية المتميزة للزكاة لم تكن نبتا بلا جذور، بل هي في الأساس رؤية نبوية كما في قوله: «**الجاه أحد الرفدين.**»[17]
وفي هذا السياق قال الإمام الصادق عليه السلام: «**يسأل المرء عن جاهه كما يسأل عن ماله، يقول: جعلت لك جاها، فهل نصرت به مظلوما، أو قمعت به ظالما، أو أغثت به مكروبا.**»[18]
وعنه عليه السلام: «**من كان وصل لأخيه بشفاعة في دفع مغرم أو جرّ مغنم، ثبّت الله عزّ وجل قدميه يوم تزل فيه الأقدام.**»[19]
و «زكاة الفطرة» من موارد الزَّكاة التي ترفد الجهد التكافلي، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ من تمام الصوم إعطاء الزَّكاة**» يعني الفطرة.[20]
ومقدار زكاة الفطرة صاع من تمر أو زبيب أو شعير و هي و إن كانت قليلة المقدار والقيمة ظاهرا، لكنّها تسهم في سد عوز الفقراء خصوصا في أيام العيد.
وكان للزكاة الأثر البالغ في إعالة العوائل التي نكبت بموت أو فقد معيلها، وفي هذا الخصوص يوصي الإمام الصادق عليه السلام أصحابه بأن يعطوا الزكاة للعيال الذين مات من يعولهم حتى مرحلة البلوغ وتأمين مصدر العيش المناسب لهم، عن أبي بصير قال: «**قلت لأبي عبدالله عليه السلام الرجل يموت ويترك العيال، أيعطون من الزكاة؟ قال: نعم حتّى ينشأوا ويبلغوا ويسألوا من أين كانوا يعيشون إذا قطع ذلك عنهم.**»[21]
لقد سعى أهل البيت عليهم السلام إلى إزالة الحواجز النفسية التي تمنع المحتاجين من الوصول إلى دافعي الزكاة و تحثّ المنفقين على المبادرة إلى التفتيش عن المستحقين لها و عدم تكليفهم مشقة الطلب، صونا لكرامتهم وحقنا لماء وجوههم و كان أهل البيت عليهم السلام يقدّرون أهمية العامل النفسي عند المتلقي للزكاة فلا يكلفونه عناء الطلب و ذل السؤال و من الشواهد على هذا المنحى الحضاري، ما روي عن **إسحاق بن عمّار** قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «**يا إسحاق كيف تصنع بزكاة مالك إذا حضرت؟**» قال: **يأتوني إلى المنزل فأعطيهم.** فقال لي: «**ما أراك يا إسحاق إلا قد أذللت المؤمنين، فإيّاك إيّاك، إنّ الله تعالى يقول: من أذلّ لي وليّا فقد أرصد لي بالمحاربة.**»[22]

وعن **أبي بصير** قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «**الرّجل من أصحابنا يستحبي أن يأخذ من الزّكاة فأعطيه من الزّكاة ولا أسمّي له أنّها من الزكاة، فقال: أعطه ولا تسمّ له ولا تذلّ المؤمن.**»[٢٣]

وكان الإمام الصادق عليه السلام يحث على الأخذ بنظر الاعتبار مكانة وحيثية الفقراء حين اعطائهم الزّكاة، فزكاة الأنعام من المناسب أن تعطى لذوي التجمل منهم والاحتشام و زكاة النقدين تعطى لذوي الحاجة والفاقة.

عن عبدالكريم بن عتبة الهاشمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**تُعطى صدقة الأنعام لذوي التجمل من الفقراء، لأنها أرفع من صدقات الأموال و إن كان جميعهما صدقة وزكاة و لكن أهل التجمل يستحيون أن يأخذوا صدقات الأموال**»[٢٤] **و في رواية أخرى عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ صدقة الخفّ والظلف تدفع إلى المتجملين من المسلمين، أمّا صدقة الذّهب والفضة وما كيل بالقفيز ممّا أخرجت الأرض فللفقراء المدقعين، قال ابن سنان: قلت: وكيف صار هذا هكذا؟ فقال: لأنّ هؤلاء متجمّلون يستحيون من النّاس فتدفع إليهم أجمل الأمرين عند النّاس و كلّ صدقة.**»[٢٥]

ومن الشواهد ذات الدلالة على حرص أئمة أهل البيت عليهم السلام على كرامة المحتاجين و تعجيل دفع الحقوق لهم، عن عقبة بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ عثمان بن عمران قال له: «**إنّي رجل موسر ... ويجيئني الرجل فيسألني الشيء وليس هو إبّان زكاتي، فقال له أبو عبدالله عليه السلام القرض عندنا بثمانية عشر و الصّدقة بعشرة و ماذا عليك إذا كنت كما تقول موسرا أعطيته، فإذا كان إبّان زكاتك احتسبت بها من الزّكاة. يا عثمان، لا ترده فإن ردّه عند الله عظيم. يا عثمان، إنّك لو علمت ما منزلة المؤمن من ربّه ما توانيت في حاجته.**»[٢٦]

أما الخمس: فهو من الفرائض المؤكدة المنصوص عليها في القرآن الكريم و قد ورد الإهتمام بشأنه في كثير من الروايات المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام و في بعضها اللعن على من يمتنع عن أدائه وعلى من يأكله بغير استحقاق. ولكن وظيفة الخمس التكافلية تنحصر في كفالة الأيتام والفقراء من الهاشميين والمساكين وأبناء السبيل منهم و يسمى (سهم السادة)، إذ يقسم الخمس نصفين، نصف للإمام عليه السلام خاصة و يسمى «سهم الإمام» و نصف للأيتام و الفقراء و المعوزين من الهاشميين. و يراد بالهاشمي: «**من ينتسب إلى هاشم جد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من جهة الأب و ينبغي تقديم الفاطميين على غيرهم.**»[٢٧]

الهوامش:

١. سورة الأنبياء، الآية ٧٣.
٢. سورة مريم، الآية ٣١.
٣. سورة البينة، الآية ٥.
٤. سورة الحج، الآية ٤١.
٥. سورة البقرة، الآية ١١٠.
٦. سورة النساء، الآية ١٦٢.
٧. سورة التوبة، الآية ١٠٣.
٨. الشيخ الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٢، ص ٧، ح ١٥٧٩.
٩. الشيخ الصدوق، «علل الشرائع»، ج ٢، ص ٣٦٨، ح ١.
١٠. انظر: السيد علي الحسيني السيستاني، «المسائل المنتخبة»، صص ٢٢٧-٢٣٢؛ «المسائل»، صص ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٥٢ ، ٥٦١.
١١. الشيخ الطوسي، «الأمالي»، ص ٢٩٦، المجلس الحادي عشر.
١٢. الشيخ الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٤، ص٣٦٧ .
١٣. ابن شعبة الحراني، «تحف العقول»، ص ٥١٤.
١٤. الشيخ الصدوق، «معاني الأخبار»، ص ١٥٣.
١٥. الطبرسي، «مجمع البيان»، ج ٣، ص ١٨٩، تفسير الآية ١١٤، من سورة النساء.
١٦. ابن شعبة الحراني، «تحف العقول»، ص ٣٨١.
١٧. ابن ابى جمهور احسائى، «عوالي اللآلي»، ج ١، ص ٢٩٣.
١٨. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦٣.
١٩. الشيخ الطوسي، «الأمالي»، صص ٩٩ و ١٥١ ، المجلس الرابع.
٢٠. الشيخ المفيد، «المقنعة»، ص ٢٦٤.
٢١. محمّد بن يعقوب الكليني، «الكافي»، ج ٣، ص ٥٤٨.
٢٢. البرقي، «المحاسن»، ج ١، ص ١٣٦، ح ١٩؛ الطبرسي، «مشكاة الأنوار»، ص ٢٥٣.
٢٣. محمّد بن يعقوب الكليني، «الكافي»، ج ٣، ص ٥٦٤، ح ٣ باب من تحلّ له الزّكاة فيمتنع من أخذها ، من كتاب الزّكاة.
٢٤. الشيخ المفيد، «المقنعة»، ص ٢٦٠.
٢٥. شيخ صدوق، «علل الشرائع»، ج ٢، ص ٣٧١ ، باب ٩٦.
٢٦. محمّد بن يعقوب الكليني، «الكافي»، ج ٤، ص ٣٤، ح ٤، باب القرض من كتاب الزّكاة.
٢٧. انظر: السيد السيستاني، «المسائل المنتخبة»، صص ٢٣٩-٢٤٨.

المصدر: ذهبيات، عبّاس، «التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام»، مركز الرسالة، ١٤٢٥ هـ.، صص ٨٧-٩٠.

للبَداء في اللّغة معنيان:

أ. بدا الأمر بُدُوّاً و بَداءً: ظهر ظهوراً بيّناً.

ب. بدا له في الأمر كذا: جدّ له فيه رأي، نشأ له فيه رأي.

البداء في مصطلح علماء العقائد الإسلامية: بدا لله في أمرٍ بَداءً، أي: ظهر له في ذلك الأمر ما كان خافياً على العباد.

و أخطأ من ظنّ أنّ المقصود من بَدا لله في أمر بداءً جَدَّ له في ذلك الأمر غير الأمر الذي كان له قبل البداء، تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيراً.

البَداء في القرآن الكريم

١. قال الله تعالى في «سورة الرعد»:

«**وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ**»[١]

ثمّ قال تعالى: «**وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ وَ إِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسابُ**»[٢]

«يمحو»؛ محاه في اللّغة: أزاله و أبطله، أو أزال أثره، مثل قوله تعالى: في سورة الإسراء «**فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً**»[٣] و آية اللّيل هي اللّيل، و محو اللّيل: إزالته.

وفي سورة الشورى: «**وَ يَمْحُ اللهُ الْباطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ**»[٤] أي يذهب بآثار الباطل.

أخبر الله سبحانه و تعالى في هذه الآيات أنّ كفار قريش طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأتيهم بآيات، كما بيّن طلبهم ذلك في قوله تعالى في سورة الإسراء: «**وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً... أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلاً**»[٥]

و قال في الآية ٣٨ من سورة الرعد: «**وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ**» **مقترحةٍ عليه** «**إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ**» و أنّ لكلّ أمرٍ وقتاً مُحدّداً سجّل في كتاب.

و استثنى منه في الآية بعدها و قال: «**يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ**» من ذلك الكتاب ما كان مكتوباً فيه من رزق و أجل و سعادة و شقاءٍ و غيرها «**وَ يُثْبِتُ**» ما يشاء ممّا لم يكن مكتوباً في ذلك الكتاب «وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ»، أي: أصل الكتاب و هو اللّوح المحفوظ، الذي لا يتغيّر ما فيه و لا يبدل.

و بناءً على ذلك قال بعدها: «**وَ إِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ**» من العذاب في حياتك «**أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ**» قبل ذلك «**فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ**» فحسب...

و يدلّ على ما ذكرناه ما رواه الطبري و القرطبي و ابن كثير في تفسير الآية و قالوا ما موجزه:

إنّ **عمر بن الخطاب** كان يطوف بالبيت و يقول: **اللهمّ إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها، و إن كنت كتبتني في أهل الشقاوة و الذنب فامحني و أثبتني في أهل السعادة و المغفرة، فإنّك تمحو ما تشاء و تثبت، و عندك أُمّ الكتاب.**

و روي عن **ابن مسعود** أنّه كان يقول: **اللهمّ إن كنت كتبتني في السعداء فأثبتني فيهم، و إن كنت كتبتني في الأشقياء فامحني من الأشقياء و اكتبني في السعداء، فإنّك تمحو ما تشاء و تثبت، و عندك أُمّ الكتاب.**

و روي عن **أبي وائل** أنّه كان يكثر أن يدعو: **اللهمّ إن كنت كتبتنا أشقياء فامح و اكتبنا سعداء، و إن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا، فإنّك تمحو ما تشاء و تثبت و عندك أُمّ الكتاب.**[٦]

و في «البحار»: **و إن كنت من الأشقياء فامحني من الأشقياء و اكتبني من السّعداء، فإنّك قلت في كتابك المنزّل على نبيّك صلواتك عليه و آله:** «**يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ**»[٧]

و استدلّ **القرطبي** – أيضاً – على هذا التأويل بما روى عن صحيحي البخاري و مسلم أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من سرّهُ أن يُبسطَ له في رزقِهِ و يُنسأَ لهُ في أثرِه – أجلِهِ – فليَصلْ رَحِمَه.**»

و في رواية: «**مَن أحبّ أن يَمُدَّ الله في عمره و يبسطَ له رزقهُ فليتَّقِ الله و ليصلْ رحمه.**»[٨]

و نقل عن **ابن عباس** أنّه قال في جواب من سأله و قال: **كيف يزاد في العمر و الأجل؟ قال: قال الله عزّ و جلّ:** «**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ**»، **فالأجل الأوّل أجل العبد من حين ولادته الى حين موته، و الأجل الثاني – يعني المسمّى عنده – من حين وفاته الى يوم يلقاه في البرزخ لا يعلمه إلّا الله، فإذا اتّقى العبد ربّه و وصل رَحِمَه، زاده الله في أجل عمره الأوّل من أجل البرزخ ما شاء، و اذا عصى و قطع رحمه، نقصه الله من أجل عمره في الدنيا ما شاء، فيزيده من أجل البرزخ...**[٩]

و أضاف ابن كثير على هذا الاستدلال و قال ما موجزه:

و قد يستأنس لهذا القول ما رواه أحمد و النسائي و ابن ماجة عن النبي ﷺ أنّه قال: «**إنّ الرجل ليُحرَمُ الرزقَ بالذنب يُصيبه و لا يردُّ القدر إلّا الدّعاءُ و لا يزيدُ في العمر إلّا البرّ.**»[١٠]

و روى **الطبري** و **السيوطي** عن ابن عباس في قوله تعالى: «**يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ**»، **قال: يُقَدِّرُ الله أمر السّنة في ليلة القدر إلّا السعادة و الشقاء.**[١١]

«يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ» قال: من أحد الكتابين هما كتابان يمحو الله من أحدهما و يثبت، «وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ» أي جملة الكتاب.[١٢]

٢. قال سبحانه و تعالى في «سورة يونس»:

«**فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ**»[١٣]

قصة **يونس** بإيجاز كما في تفسير الآية بتفسير الطبري و القرطبي و مجمع البيان:[١٤] أنّ قوم يونس كانوا بنينوى من أرض الموصل و كانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الإسلام و ترْك ما هم عليه فأبوا، و تبعه منهم عابد و شيخ من بقيّة علمائهم، و كان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم و العالم ينهاه و يقول له: لا تدعُ عليهم فانّ الله يستجيب لك و لا يحبّ هلاك عباده، فقبل يونس قول العابد فأخبر الله تعالى أنّه يأتيهم العذاب في شهر كذا في يوم كذا، فأخبرهم يونس بذلك، فلمّا قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد و بقي العالم فيهم، و قال قومه: لم نجرّب– يونس– عليه كذباً، فانظروا فإنْ باتَ فيكم الليلة فليس بشيء، و إن لم يبت فاعلموا أنّ العذاب مصبحكم، فلمّا كان في جوف اللّيل خرج يونس من بين أظهرهم، و لما علموا ذلك و رأوا آثار العذاب و أيقنوا بالهلاك ذهبوا الى العالم فقال لهم: افزعوا الى الله فإنّه يرحمكم و يردّ العذاب عنكم، فاخرجوا الى المفازة و فرّقوا بين النساء و الأولاد و بين سائر الحيوان و أولادها ثمّ ابكوا و ادعوا، ففعلوا: خرجوا الى الصعيد بأنفسهم و نسائهم و صبيانهم و دوابّهم، و لبسوا المسوح، و أظهروا الإيمان و التوبة، و أخلصوا النيّة، و فرّقوا بين كلّ والدة و ولدها من الناس و الأنعام، فحنّ بعضها الى بعض، و علت أصواتها، و اختلطت أصواتها بأصواتهم، و تضرّعوا الى الله عزّ و جلّ و قالوا: آمنّا بما جاء به يونس؛ فرحمهم ربّهم و استجاب دعاءهم و كشف عنهم العذاب بعد ما أظلّهم، بعد أن بلغ من توبتهم الى الله،

رَدّوا المظالم بينهم، حتى أن كان الرجل ليأتي الحجر و قد وضع عليه أساس بنيانه فيقتلعه و يرده، و كذلك محا الله العذاب عن قوم يونس بعد أن تابوا، و كذلك يَمحُو الله ما يشاء و يثبت و عنده أمّ الكتاب.[١٥]

البداء في روايات مدرسة الخلفاء

روى **الطيالسي** و **أحمد** و **ابن سعد** و **الترمذي** و اللفظ للطيالسي بايجاز، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إنّ الله أرى آدم ذرّيته فرأى رجلًا أزهر ساطعاً نوره.**

قال: يا ربّ من هذا؟

قال: هذا ابنك داود!

قال: يا ربّ فما عُمره؟

قال: ستّون سنة!

قال: يا ربّ زِدْ في عمره!

قال: لا إلّا أن تزيدَهُ من عمرك!

قال: و ما عمري؟

قال: ألف سنة!

قال آدم: فقد وهبتُ له أربعين سنة من عمري.

... فلمّا حضره الموت و جاءته الملائكة قال: قد بقي من عمري أربعون سنة.

قالوا: إنّك قد وهبتها لداود...»[١٦]

هذه الرواية بالإضافة إلى ما سبق إيراده من أخبار آثار صلة الرحم و نظائرها بمدرسة الخلفاء من مصاديق «يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ».

و قد سمّى أئمة أهل البيت عليهم السلام المحْوَ و الاثبات بالبداء، كما سندرسه إن شاء الله تعالى في ما يأتي.

البَداء في روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام

في «بحار الانوار»، عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال: «**ما بعثَ الله عزّ و جلّ نبيّاً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار بالعبوديّة، و خلع الأنداد، و أنّ الله يُقدّمُ ما يشاء و يؤخّرُ ما يشاء.**»[١٧]

و في رواية أُخرى وصف الإمام الصادق عليه السلام هذا الأمر بالمحو و الاثبات و قال: «**ما بعث نبيّاً قطُّ حتى يأخذ عليه ثلاثاً: الإقرار للّه بالعبودية و خلع الأنداد، و أنّ الله يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء.**»[١٨]

و في رواية ثالثة سمّى المحو و الإثبات بالبداء، و قال ما موجزه: «**ما تنبّأ نبيٌّ قطّ حتى يُقِرَّ للّه تعالى.. بالبداء**» الحديث.[١٩]

و عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**ما بعث نبيّاً قطُّ إلّا بتحريم الخمر، و أن يُقرّ له بالبداء.**»[٢٠]

و في رواية أُخرى أخبر الإمام الصادق عليه السلام عن زمان المحو و الاثبات و قال: «**اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكةُ و الروحُ و الكتبةُ الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة، فإذا أراد اللهُ أن يقدّم شيئاً أو يؤخّره أو ينقصَ شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاءُ ثمّ أثبتَ الذي أراد.**»[٢١]

و أخبر الإمام الباقر عليه السلام عن ذلك و قال ما موجزه: «**تنزل فيها الملائكة و الكتبةُ الى سماء الدنيا فيكتبون ما هو كائنٌ في أمر السّنة و ما يصيبُ العباد فيها**». قال: «**و أمرٌ موقوفٌ للّه تعالى فيه المشيئة يقدّمُ منه ما يشاء و يؤخّر ما يشاء**»، و هو قوله تعالى: «**يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ**»[٢٢]

و في حديث آخر له قال: في قول الله: «**وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها**»:

«**إنّ عند الله كتباً موقوتة يقدّمُ منها ما يشاءُ و يؤخّرُ، فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كلّ شيء يكون الى ليلة مثلها، و ذلك قوله: «لَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها» إذا أنزل، و كتبةُ كتّاب السماوات و هو الذي لا يؤخّره**»[٢٣]

و روى المجلسي في هذا الباب خبر هبة آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره لداود عليه السلام الذي أوردناه آنفاً في روايات مدرسة الخلفاء.[٢٤]

هذا هو البداء في أخبار أئمة أهل البيت عليهم السلام.

و أمّا البداء بمعنى أنّ الله جدّ له رأي في الأمر لم يكن يعلمه– معاذ الله– فقد قال أئمة أهل البيت عليهم السلام فيه ما رواه المجلسي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من زعمَ أنّ الله عزّ و جلّ يبدو له في شيءٍ لم يعلمهُ أمسِ فابرءوا منه.**»[٢٥]

أثر الاعتقاد بالبَداء

لو اعتقد الإنسان أنّ مِنَ الناس من كتب في السعداء فلن تتبدّل حاله و لن يكتب في الأشقياء، و منهم من كتب في الأشقياء فلن تتبدّل حاله و لن يكتب في السعداء، و جفّ القلم بما جرى لكلّ إنسان، عندئذٍ لا يتوب العاصي من معصيته، بل يستمرّ في ما هو عليه، لاعتقاده بأنّ الشقاء قد كُتب عليه و لن تتغيّر حاله، و من الجائز أن يوسوس الشيطان الى العبد المنيب أنّه من السعداء و لن يكتب في الأشقياء و تؤدّي به الوسوسة الى التساهل في الطاعة و العبادة، و عدم استيعاب بعض المسلمين معاني الآيات و الروايات المذكورة في المشيئة، اعتقد بعضهم أنّ الإنسان مجبور على ما يصدر منه، و آخرون على أنّ الأمر كلّه مفوّض للإنسان، كما سندرسه في البحث الآتي لنعرف الحقّ في ذلك بإذنه تعالى.

الهوامش:

١. سورة الرعد، الآيتان ٧ و٢٧.
٢. سورة الرعد، الآيات ٣٨-٤٠.
٣. سورة الاسراء، الآية ١٢.
٤. سورة الشورى، الآية ٢٤.
٥. سورة الاسراء، الآيتان ٩٠ و ٩٢.
٦. أخرج الأحاديث الثلاثة الطبري بتفسير الآية و أبو وائل شفيق بن سلمة الأسدي الكوفي. قال في ترجمته بتهذيب التهذيب: ثقة مخضرم، أدرك عهد الصحابة و التابعين، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، و له مائة سنة، أخرج له جميع أصحاب الصِّحاح و السنن (ج ١٠، ص ٣٥٤.)
٧. «بحار الانوار»، ج ٩٨، ص ١٦٢.
٨. «صحيح البخاري»، ج ٣، ص ٣٤، كتاب الأدب، باب ١٢ و ١٣. و «صحيح مسلم»، ص ١٩٨٢، ح ٢٠ و ٢١، من باب صلة الرحم؛ «مسند أحمد»، ج ٣، صص ١٥٦ و ٢٤٧ و ٢٦٦ و ج ٥، ص ٧٦.
٩. «تفسير القرطبي»، ج ٩، صص ٣٢٩- ٣٣١.
١٠. و الرواية في «سنن ابن ماجة»، المقدّمة، باب ١٠، الحديث ٩٠.
١١. «تفسير الطبري»، ج ١٣، ص ١١١ و السيوطي و اللفظ للطبري.
١٢. «تفسير السيوطي»، ج ٤، ص ٦٥ عن ابن جرير الطبري و الحاكم قال: و صحّحه.
١٣. سورة يونس، الآية ٩٨.
١٤. «مجمع البيان»، ج ٣، ص ١٣٥؛ «القرطبي»، ج ٨، ص ٣٨٤؛ «الطبري»، ج ١١، ص ١١٨. و «الدرّ المنثور»، ج ٣، ص ٣١٧.
١٥. عسكرى، مرتضى، «على مائدة الكتاب و السنة»، ج ٨، صص ١٥-٢٠.
١٦. «الطيالسي»، ص ٣٥٠ ح ٢٦٩٢؛ «مسند أحمد»، ج ١، صص ٢٥١ و ٢٩٨ و ٣٧١؛ «طبقات ابن سعد»، ج ١، صص ٧-٩.
١٧. «بحار الانوار»، ج ٤، ص ١٠٨ نقلًا عن توحيد الصدوق.
١٨. المصدر نفسه، نقلًا عن المحاسن.
١٩. «بحار الانوار»، ج ٤، ص ١٠٨ نقلًا عن توحيد الصدوق.
٢٠. المصدر نفسه.
٢١. «بحار الانوار»، ج ٤، ص ٩٩؛ عن تفسير عليّ بن ابراهيم.
٢٢. نفس المصدر، ج ٤، ص ١٠٢؛ نقلًا عن أمالي الشيخ المفيد.
٢٣. نفس المصدر، ج ٤، ص ١٠٢؛ نقلًا عن تفسير عليّ بن إبراهيم.
٢٤. نفس المصدر، ج ٤، ص ١٠٢؛ عن علل الشرائع.
٢٥. نفس المصدر، ج ٤، ص ١١١؛ نقلًا عن اكمال الدين.

المصدر: العلامة العسكري، سيد مرتضى، «على مائدة الكتاب السنة»، طهران، المجمع العلمي الاسلامي، ١٤١٨هـ.ق.، ج ٨، صص ٧-٢٠، بالتلخيص.

نهي عن السِّباب

قال النّبي صلى الله عليه وآله:
«سباب المؤمن فسوق، و قتاله كفر، و أكل لحمه معصية، و حرمة ماله كحرمة دمه.»[1]

***

حذّر ابو جعفر الباقر عليه السلام من السّباب قائلاً:
«ما من إنسان يطعن في عين مؤمن إلّا مات بشرّ ميتة، و كان قمنا أن لا يرجع إلى خير.»

الهوامش:

١. «اصول الكافى»، ج ٢، صص ٣٥٩-٣٦٠.
٢. المصدر السابق، ص ٣٦١.

المصدر: «الاخوة الاسلامية في منظار أهل البيت عليهم السلام»، باقر شريف قرشي، نشر مشعر.

جـــزاء الوالد

لما كان الوالد السبب المباشر في اتيان الولد الى عالم الوجود، والوجود من اهمّ نعم الله تعالى على الانسان وليس هناك فضل لا يجازى، كان على الولد ان يجازن والده بأحسن ما يمكن ولو أن حق الوالد لا يؤدّي ولا يمكن تأديته على ما يفي حقه ولكن لا يترك الميسور بالمعسور.

١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يجزي ولد والده الا بشيء واحد، وهو أن يجده مملوكا فيشتريه ويعتقه...**»[1]

٢. قال الصادق عليه السلام لاحد اصحابه وقد ذكر المسير: «**أن المأمور له من ذلك ثمانيه: منها سر سنتين بر والديك...**»[2]

٣. وفي «الكافي» مسندا عن **سويد بن غفلة** قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ان ابي آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا، واول يوم من أيام الآخرة، مثّل، له ماله و ولده وعمله – الى أن قال – فيلتفت الى ولده، فيقول: والله اني كنت لكم محبا واني كنت عليكم محامياماذا لي عندكم؟. فيقولون: نؤدّيك الى حفرتك نواريك فيها...**»[3]

٤. **محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن حنان بن سدير،** عن ابيه، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يجزي الولد والده؟ فقال عليه السلام: «**ليس له جزاء الاّ في خصلتين: يكون الوالد مملوكا فيشتريه ابنه فيعتقه ، أو يكون عليه دين فيقضيه عنه...**»[4]

الهوامش:

١. «معدن الجواهر»، باب ما جاء في واحد، ص ٢١.
٢. معدن الجواهر، باب ذكر ما جاء في ثمانية، ص ٦٤.
٣. تسلية الفوآد في احوال البرزخ، ص ٨٩.
٤. الكافي، ج ٢، ص ١٣٠، باب البر، الحديث ١٩.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، الأثر الخالد في الولد والوالد، منشورات دار الذخائر، صص ٥٢-٥٩.

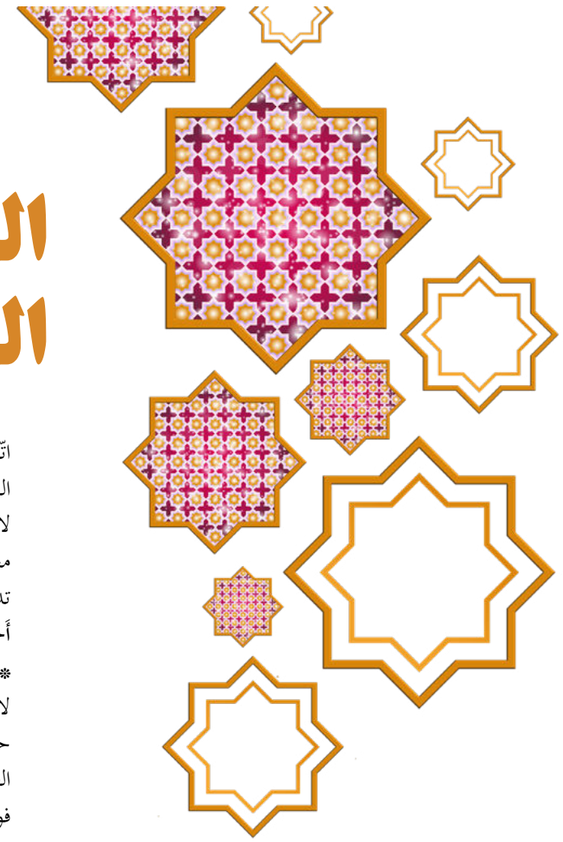

المختصر من المسائل المتنوعة

اتّفقت الشيعة على بطلان التناسخ وامتناعه غير أنّ الرجوع إلى الدنيا من خلال دخول الروح إلى البدن الذي فارقه عند الموت لايعدّ تناسخاً، وإنّما هو إحياء للموتى الذي كان معجزة من معاجز المسيح(عليه السلام)، وهو أمر ممكن وأنّ بعض الآيات والروايات تدلّ على أنّه سيتحقّق، قال سبحانه: «**وَ إِذٰا وَقَعَ اَلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنٰا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ اَلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ اَلنّٰاسَ كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا لاٰ يُوقِنُونَ * وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيٰاتِنٰا فَهُمْ يُوزَعُونَ**»[6] لايشكّ من أمعن النظر في سياق الآيات وماذكره المفسّرون حولها في أنّ الآية الأولى تتعلّق بالحوادث التي تقع قبل يوم القيامة، وعليه تكون الآية الثانية مكمّلة لها وتدّل على حشر فوج من كلّ جماعة قبل يوم القيامة، والحال أنّ الحشر في يوم القيامة يتعلّق بالجميع لابالبعض.

يقول سبحانه: «**وَ يَوْمَ نُسَيِّرُ اَلْجِبٰالَ وَ تَرَى اَلْأَرْضَ بٰارِزَةً وَ حَشَرْنٰاهُمْ فَلَمْ نُغٰادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً**»[7] و هذه الآيات تعرب عن الرجعة التي تعتقد بها الشيعة في حقّ جماعة خاصّة، وأمّا خصوصياتها فلم يحدّث عنها القرآن الكريم، وجاء التفصيل في السّنة.

الرجعة في الكتاب والسّنة

إنّ فكرة الرجعة ممّا يشنّع بها على الشيعة غير أنّ هؤلاء نسوا أو تناسوا أنّ الرجعة بمعنى عود جماعة قليلة إلى الحياة الدنيوية قبل يوم القيامة ثمّ موتهم وحشرهم مجدّداً يوم القيامة ليس شيئاً يضادّ أُصول الدين، وليس فيه إنكار لأيّ حكم ضروري، وليس القول برجعتهم إلى الدنيا يلغي بعثهم يوم القيامة، وكيف لايكون كذلك، وقد أخبر سبحانه عن رجوع جماعة إلى الحياة الدنيوية؟! نظير:

١. إحياء جماعة من بني إسرائيل.[1]
٢. إحياء قتيل بني إسرائيل.[2]
٣. موت ألوف من النّاس وبعثهم من جديد.[3]
٤. بعث عزير بعد مئة عام من موته.[4]
٥. إحياء الموتى على يد عيسى(عليه السلام).[5]

إنّ الإعتقاد بالذكر الحكيم يجرّنا إلى القول بأنّه ليس كلّ رجوع إلى الدنيا تناسخاً، وإنّما التناسخ الباطل عبارة عن رجوع الإنسان إلى الدنيا عن طريق النطفة والمرور بمراحل التكوّن البشري من جديد ليصير إنساناً مرّةً أُخرى.

متعة الحجّ

قوله سبحانه: «**فَإِذٰا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى اَلْحَجِّ... وَ اِتَّقُوا اَللّٰهَ وَ اِعْلَمُوا أَنَّ اَللّٰهَ شَدِيدُ اَلْعِقٰابِ**»[8] صريح في جواز التمتّع بمحظورات الإحرام بعد الإتيان بأعمال العمرة وقبل التوجّه إلى الحجّ، ولم‌يدّع أحد كونها منسوخة بآية أو قول أو فعل، بل أكّد النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) تشريعه بعمله في العام العاشر من الهجرة. هذا هو الذكر الحكيم المدعم بالسنّة وإجماع الأمّة، ومع ذلك نرى أنّ بعض الصحابة لايروقه متعة الحجّ لا في عصر الرسالة ولا بعده، بل يفتي بتحريمها! وهذا هو الخليفة الثاني ومن لفّ لفّه الذين كانوا يقدّمون الآراء المزعومة على النصوص الشرعية مهما تضافرت وتواترت!

مسح الأرجل في الوضوء

اختلف المسلمون في غسل الرجلين ومسحهما، فذهب الأئمة الأربعة إلى أنّ الواجب هو الغسل وحده، وقالت الشيعة الإمامية: إنّه المسح، وقال داود بن علي والناصر للحقّ من الزيدية: يجب الجمع بينهما، وهو صريح الطبري في تفسيره، ونقل عن الحسن البصري: أنّه مخيّر بينهما!

و ممّا يثيرالعجب اختلاف المسلمين في هذه المسألة، مع أنّهم رأوا وضوء رسول الله(صلى الله عليه وآله) كلّ يوم وليلة في موطنه ومهجره وفي حضره وسفره، ومع ذلك اختلفوا في أشدّ المسائل ابتلاءً، وهذا يعرب عن أنّ الاجتهاد لعب في هذا المسألة دوراً عظيماً، فجعل أوضح المسائل أبهمها.

إنّ القول بالمسح هو المنصوص عن أئمّة أهل البيت(عليهم السلام)، وهم يسندون المسح إلى النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) ويحكمون وضوءه به، قال أبوجعفر الباقر(عليه السلام): «**ألا أحكي لكم وضوء رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟ ثمّ أخذ كفّاً من الماء فصبّها على وجهه إلى أن قال: ثمّ مسح رأسه وقدميه...**» وفي ضوء هذه الروايات والمأثورات اتّفقت الشيعة الإمامية على أنّ الوضوء غسلتان ومسحتان.

السجود على الأرض

لعلّ من أوضح مظاهر العبودية والانقياد والتذلّل من قبل المخلوق لخالقه هو السجود، فليس هناك أوضح في إعلان التذلّل لله تعالى من السجود على التراب والرمل والحجر والحصى، لما فيه من تذلّل أوضح وأبين من السجود على الحصر والبواري، فضلاً عن السجود على الألبسة الفاخرة والفرش الوثيرة والذهب والفضّة، وإن كان الكلّ سجوداً إلا أنّ العبودية تتجلّى في الأوّل بما لاتتجلّى في غيره.[9]

و الإمامية ملتزمة بالسجدة على الأرض في حضرهم وسفرهم، ولا يعدلون عنها إلاّ إلى ما أنبت منها من الحصر والبواري بشرط أن لايؤكل ولا يلبس، ولايرون السجود على غيرهما صحيحاً في حال الصلاة أخذاً بالسّنة المتواترة عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وصحبه.

كثيراً ما يتصوّر أن الالتزام بالسجود على الأرض أو ما أنبتت منها بدعة، ويتخيّل الحجر المسجود عليه وثناً، وهؤلاء هم الّذين لا يفرّقون بين المسجود له والمسجود عليه! وقاس أمر الموحّد بأمر المشرك بحجّة المشاركة في الظاهر!

نعم، الساجد على التربة غير عابد لها، بل يتذلّل إلى ربّه بالسجود عليها، ومن توهّم عكس ذلك فهو من البلاهة بمكان، وسيؤدّي إلى إرباك كلّ المصلّين والحكم بإشراكهم، فمن يسجد على الفرش والقماش وغيره لابدّ أنيكون عابداً لها علي هذه المنوال، فيا للعجب العجاب!!

إنّ النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) وصحبه كانوا ملتزمين بالسجود علي الأرض، وروى الفريقان عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «**وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**»

و عن خالد الجهني، قال: رأى النبي(صلى الله عليه وآله) صهيباً يسجد كأنّه يتّقي التراب، فقال(صلى الله عليه وآله) له: «**ترّب وجهك يا صهيب**»،[10] وعن ميمونة: «ورسول الله(صلى الله عليه وآله) يصلّي على الخمرة فيسجد»[11] إلى هنا تبيّن أنّ التزام الشيعة باتّخاذ التربة مسجداً ليس إلاّ تسهيل الأمر للمصلّي في سفره وحضره خوفاً من أن لايجد أرضاً طاهرةً أو حصيراً طاهراً فيصعب الأمر عليه، وهذا كادّخار المسلم تربة طاهرة لغاية التيمّم عليها.

و أمّا السرّ في التزام الشيعة استحباباً بالسجود على التربة الحسينية: أن يتذكر بوضع جبهته على تلك التربة الزاكية أولئك الّذين جعلوا أجسامهم ضحايا للحقّ، وارتفعت أرواحهم إلى الملأ الأعلى، ليخشع ويخضع ويتلازم الوضع والرفع، وتحتقر هذه الدنيا الزائفة وزخارفها الزائلة، ولعلّ هذا هو المقصود من أنّ السجود عليها يخرق الحجب السبع كما في الخبر، فيكون حينئذٍ في السجود سرّ الصعود والعروج من التراب إلى ربّ الأرباب.

فليس في ذلك أية خزازة وتعسّف أو شيء يضادّ نداء القرآن الكريم أو يخالف سنّة الله وسنّة رسوله(صلى الله عليه وآله) أو خروج من حكم العقل والإعتبار.

الهوامش:

١. سورة البقره، الآيات ٥٥-٥٦.
٢. سورة البقره، الآيات ٥٥-٥٦ و ٧٢-٧٣.
٣. سورة البقره، الآيات ٥٥-٥٦ و ٢٤٣.
٤. سورة البقره، الآيات ٥٥-٥٦ و ٢٥٩.
٥. سورة آل عمران، الآية ٤٩
٦. سورة النمل، الآيتان ٨٢-٨٣.
٧. سورة الكهف، الآية ٤٧.
٨. سورة البقره، الآية ١٩٦.
٩. «الوسائل»، ج ١، الباب ١، الحديث ١.
١٠. المتقى الهندي، «كنز العمال»، ج ٧، ص ٤٦٥، ح ١٩٨١٠.
١١. مسند أحمد، صص ٣٣١، ١-٣٣٥، ٣٠٢-٣٠٩، ٣٥٨، ٢٦٩، ١٧٩، ٣٧٧ و ٩٢-٩٨.

المصدر: سبحانى تبريزى، جعفر، تاريخ الشيعة و عقيدتهم، الفصل الرابع، مشعر، طهران، ١٤٢٩هـ.

بوابة التوحيد هو الامام

بوابة التوحيد هو الامام، وهو السبيل إلى الايمان الخالص بالله، وفي الرواية عن النبي الاكرم ﷺ: «**يا علي من قصد الله و لم يقصدني فلم يقصد الله و من قصدني ولم يقصدك فلم يقصدني.**» إذن فالواسطة والرابط يجب أن يكون من الكمال العلمي والعملي بمكان حتى يتحرك الانسان وينبعث انبعاثا صحيحا سليما نحو الكمال المطلق والذات الأزلية، وواضح من الحديث أن الهداية النبوية هي هداية ارائية اجمالية بحاجة إلى هداية تفصيلية يقوم بها الامام.

فالامام مظهر عقلي أتم للخوف والرجاء الذي يجب أن يتحلى به الانسان ليتكامل وليكون مرتبطا بالذات المقدسة.

وهاهنا اشكال: أن هذه الصياغة تثبت كيفية الارتباط بين أفراد البشر والذات المقدسة وذلك عبر المعصوم الذي يتوفر فيه الشرطان اللذان يدفعان الانسان نحو الحركة، لكن كيف هو الارتباط بين المعصوم وهو بشر مع الذات المقدسة حيث يعلم أن كمالات الذات المقدسة أزلية أبدية لا يمكن تحصيلها فكيف يحصل الاقتداء والسير التكاملي بالنسبة إلى نفس المعصوم؟

والجواب: في المراتب الوجودية أن النبي الخاتم ﷺ هو أفضل الائمة والمعصومين فهو يمثل الرابطة بينهم وبين الذات المقدسة، ويكونون في حالة استسعاء تام لتحصيل كمالات الحقيقة المحمدية، وهذا ما تفيده الروايات والآيات، وارتباط النبي الخاتم ﷺ بالذات المقدسة تكون مسألة من مختصات النبوة ولكن نشير إليها بنحو الاجمال، حيث أن عليه الصلاة والسلام أول ممكن في الوجود فهو يعلم أن ما في الذات الازلية غير منقطع الفيض عنه، والكمالات كلها تتجلى أو تتنزل تدريجيا شيئا فشيئا فالنبي ﷺ في تكامل دائم.

الصياغة الثالثة

تعتمد على مقدمة نقلية ذكرناها فيما سبق، حاصلها: أن لفظ الأمة أطلق في اللغة على المجموع البشري السائر نحو هدف ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بوجود هاد مطلع وعالم بالهدف يقود الامة في هذا المسير التكاملي، ولا يمكن أن ينال هذا الدور أحد إلا إذا توفرت لديه العصمة العلمية والعملية حتى يمكن الوثوق بهدايته فيتبعه الآخرون. فماهية الامة يستحيل أن تتخلف عن وجود الامام فيها.

يبقى اشكال على هذه الصياغة: بأن القران الكريم أطلق الامة على عدد آخر من الأمم بل بعضها منحرف وتتبع إمام الضلال؟

والجواب: أن القرآن أطلق على هذه الأمة أنها الملة الحقة والأمة الحقة، وهي التي لديها هدف حقيقي يوصل إلى الكمال الواقعي أما الامم الأخرى فاطلاق الامة عليها لا يكون بلحاظ قصد الكمال الحق فهم لا يؤمّون إليه لأن سيرها لا ينتهي إلى الكمال المطلق.

المصدر: الشيخ محمد السند، «الإمامة الإلهية».